روائع المسرح العالمي

١٨



هيدا جابلر

تأليف : هنريك إبسن

ترجمة : فوزي شاهين

مراجعة : دكتور شكري عياد

تقديم : دكتور علي الراعي

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإدارة العامة للثقافة

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

مقدمة

بقلم

الدكتور علي الراعي

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبيل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز ، القاضي براك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزراية وتركبه الخسة ، كأنما هي لعنة »

تقول هيدا وهي تتأمل كيف سعت إلى ما خلته الجمال ، فخاب سعيها . أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذى أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، في مشاجرة مع مومس كان قد قضى في بيتها الليلة السابقة .

وتاقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدرت :

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشى سر المسدس الذى أعطته للوفبورج وأن يلطخ سمعتها بالوحل فى قضية تنظرها المحاكم ، إذا هى لم تستسلم له .

وزوجها ، الذى كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشغل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوفبورج من الضياع ، ويجد رفقة وإلهاماً فى صحبة مسز الفستيد ، صديقة لوفبورج .

وهكذا تفغر النكبة فاها فى وجه هيدا ، ويطالعها الموت بوجهه الكئيب ، فلا تجد بداً من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التى تمثلها هيدا أحسن تمثيل .

* * *

وما من شىء فى حياة هيدا كان يمكن أن يؤدى إلى غير هـذه النتيجة . لقد ولدت فى طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد فى سلطانها على

المظهر السالب للقوة : ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفى هذا الصدد تعطينا مس تسمان ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهى فى طور الشرخ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت فى قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلا ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية العواد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، فى تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التى تنتمى إليها البطلة فيقول : إنها الجرى وراء المظهر الاجتماعى والروح الغنى .

وقد علت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء عشيق المتقين ، ثم آيت من طول عدوها بالفشل التام ، بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكى ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

وحين تحدث براك بقصة زواجها تقول: إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف، ورقصت في حفل الحياة حتى ملت، ثم إذا بهذا الأحمق الطيب القلب يدخل دائرة حياتها.

وهو باحث لا يسأم. فقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز. ثم إنه أصر أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها. فكيف كانت مستطيعة أن ترفض، وأصدقاؤها الآخرون ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج!

على أن تسمان طيب القلب، أليس كذلك؟

ويجيب براك على سؤال هيدا: إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه.

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين:

— ثم إني لا أرى فيه ما يدعو للسخرية. أم تراك تجده خليقاً بالهزء؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها، وتراه غير كفء لها. حسباً أو ذكاء...

تزوجته بدلاً من أن تصبح عانساً سرعان ما تهرم وينفض من حولها المعجبون.

ومنذ البداية تصمم هيدا على ألا يكون له بيت أو بأسرته شأن. تعمد — في الفصل الأول — أن تهين خالته، وتخلط أمورها بأمور الخادم، وتتظاهر بأنها ظنت القبعة الجديدة للخالة، قبعة إحدى الخادمات. لكي تطعن الخالة في كبريائها، وتمنعها أن تنظر إليهما نظرة الند لند أو القريب...

وبالتالي هيدا رضيت بما قدر لها، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات، كما تدعي صديقها براك في الفصل الثاني. فالواقع أنها لم تستسلم قط للمصير الذي حددته لنفسها حين شاركت تسمان حياته، ودخلت معه دائرة الطبقة الوسطى.

إنها تسأل براك: ألا يمكن أن تغري زوجها على الاشتغال بالسياسة؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها، تشعر بشيء من خيبة الأمل. ليس لأن

لها اهتماما أصيلا بالسياسة وشئون الحكم ، بل لأنها إن لم تدفع زوجها في هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولما يذكرها براك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسكته فوراً ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الاشتغال الأنثوى !

ويسألها القاضي العجوز عما هي مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هي أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها فرط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة ، امرأة شاذة عاطفياً ، وجنسياً . إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق ، حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً ، أو صديقاً أو ابناً .

من أجل هذا كاد يفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً نفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم يطلب

يدها ، فيا عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلا من الموت سأماً !

ويفتح شذوذ هيدا العاطفي واجنسي الباب على مصراعيه أمام التأويل والاستقراء .

فهى عند كينيث تاينان ، الناقد المسرحى اللامع ، امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، فكأنما هى جرادة فى أحد المروج ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة جيني لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلا من هيدا جابلر . إنه يصور رمز لشيء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى جيني لى ، إلى العضو التناسلى المذكر ، كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج .

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هي إحدى الأنثيات المريضات اللواتي يقول عنهن فرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة في أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمني أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكلوجي الخفي وراء تمسك هيدا بالمسدس والتصاقها به كل هذا الالتصاق ، وإعطائه هدية ثمينة للوفبورج ، ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاص عندما من حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشمل من هذا وضوحاً في مسرحية هيدا جابلر ، فهو رمز القوة المتهورة التي بنت هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذي زال ظله يوم مات والد هيدا ، وتركها تهبط السلم الاجتماعي درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذي يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يحجب المعنى الذي

تحدد جيني في مقاله ، بل وإن المعنيين ليتداخلان ، ويغني الواحد منهما الآخر .

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى فيها قيداً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحي شخصيتها المعقدة ، ألا وهي فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء . فتخفف من الحب . ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التي لا مفر من أن يجرها تورطها مع لوفبورج تارة ومع براك تارة أخرى .

إن تعدى براك حدود هذا الغزل فالمسدس ينتظره . وإن هددت علاقتها بلوفبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوفبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على ختم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك في قرارة نفسك جبانة . وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذي يكمن وراء فردية هيدا

المفرطة . إنها لا تنبع عن قيمة إيجابية ، هي الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تهوى بسوط حقدها على كل ما هو جميل ، وخلاق ، ورائق في الحياة . تفرق ما بين لوفبورج ومسز الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شيء إيجابي يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التي تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هـــذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهي تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها في آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهي تردد لنفسها ما هو أشبه بالتعويذة السحرية : « ها أنذا أحرق طفلك يا ثيا . أنت بشعرك المموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه . . أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها ، تحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد في الوقت ذاته شدة رغبتها في أن تظل ، ويظل غيرها ، أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين . . .

* * *

تصف الآنسة برادبروك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش في الفراغ . وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحي البريطاني الذي كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها في الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فائقة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهي من هذه الدراسة بمغزى قوي واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر ، ولكن هذا لا يعني أنه قد ارتاد مشكلة المرأة المحبوسة لحقبات ، وحله من ريادته يعتبر من المكتشفات حلها لنا في أشكال درامية فائقة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا في هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شيء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث في المسرحية وجدناه قليلاً حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر في حجرات البيت في الفصل الأول

وتحاور صديقاً قديماً له في الفصل الثاني ، ثم تأتي صديقة من أيام المدرسة تزورها . وفي الفصل الثالث يزورها حبيب سابق . فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها يقضي سهرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد ربطه بربطها :
وفي الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ما سعت إليه قد باء بالفشل . مات حبيبها السابق دون حب ، وأوشكت أن تقع في قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنتحر الزوجة وتنتهي المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية في صميم روح إنسانة معقدة ، قد وضعنا ظروفها في وضع خاص ، ركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه الثاقبة ، ووضع في خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ، وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه ، أن يقضي على مسرحية أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة .

فما قصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية في ظروف بذاتها . وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط في رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسي للمسرحية ، فهو يحدد هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ونوازعها في ضوء مواقف محددة اتخذتها هذه الشخوص وتحت ظروف خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن إبسن فكر في كتابة « هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ في إحدى الصحف عن امرأة انتحرت لمجرد أن الملل قد استبد بها .

فإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث في المسرحية ، لوجدنا أن إبسن قد أمسك هذا الموقف الحافل بالممكنات الدرامية ، وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

التي يمكن أن تؤدي بامرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بتأويله للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح في أن يجعل القدر الذي يؤدي بهيدا جابلر إلى التهلكة متمثلا في بنائها الفكري والعاطفي ، وظروفها الاجتماعية المحيطة والموروثة .

فلما نجح ابسن في كل هذا ، أشار إلينا من طرف خفي بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا . ولا أن يحاكي واقع الحياة في المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية لهذا كله في الجملة الأخيرة التي يلقيها براك في نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو ابسن الذي يشك به المؤلف بالونة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن . وتنخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة . التي عرف بها بن جونسون ، خاصة

في مسرحية « فولبوني » ، والتي تورط فيها شكسبير ذات مرة حين كتب « ترويلوس وكريسيدا » .

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التي يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفي فيهم ، ولا يكتفي بمجرد تقسيم وإظهار معايبهم كما يحدث في باقي ألوان الكوميديا .

وهي إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير في « ترويلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون في شخصياته المختلفة إلا كل خنزير ، السلاح – لا الناس – هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، في ذلك العالم الغريب الذي أبدعه في مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان : الذي كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده في المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

الرثاء له ، ولوفبورج ، الباحث الموهوب ، تزرى بشخصيته حيوانيته وإفراطه في الملذات . وضعفه الذي ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضي العجوز ، مجرم في قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز الفستيد ، التي تقوم أساساً بنفس الدور المجيد الذي تلعبه نورا في بيت الدمية . يصورها إبسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا نعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفاً ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مس تسمان ، يراها البعض هزلية ، ويجد في اتكالها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذي تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما تعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسي في هذه المسرحية . كما سبق أن حددته في مسرحية أخرى من مسرحيات إبسن هي : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة نواياه .

* * *

وكلمة عن التكنيك في هذه المسرحية ، أعد بألا تطول :

فهي علاوة على أنها تستخدم الخطوط العريضة التي حددها إبسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضي الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضي الشخصيات في النهاية هو القدر الذي لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة الرجعية من طرق رسم الشخصيات وتحديد مصائرها ، نجد إبسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رغبة في إخفاء ما يفعل ، الحيل الفنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التي حققتها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الحيوية والأهمية للمسرح الحديث .

وللناقد تيندال في هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله إبسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن للكاتب ساردو .

نجد عند المسرحية المحكمة الصنع ، إذ يتعهد بهذه القصة نفسها .

يتخيل تيبلت هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يهمل شئونها فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهنا تلتفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها نبله وصبره عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قدمت يداها .

الأحداث الرئيسية في قصتي إبسن وتايبلت واحدة ؛ والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور في المسرحيات الفرنسية ؛ والذي ينتظم الزوج والزوجة والعشيق ؛ ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات : هي التي تميز قصة إبسن وترفعها عن المستوى العادي الذي تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن إبسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً . ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوج لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق ، يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعقماً في العاطفة وفي الفكر ، ورغبة في التدمير هي الوجه السالب لرغبة حبيسة في نفس هيدا ، تدفع بها إلى الخلق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع إبسن بجعل الزوج مجنياً عليه ، فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً . والنزوع إلى استخدام الكليشيهات في تصوير علاقات الناس . ولهذا نجده يصور الزوج طموحاً وغبياً في وقت واحد . هو عالم قراءته ضيقة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو في الواقع نار ضارية تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند إبسن أكثر من مجرد طالب لذة . إنه هو الآخر حائر بين الرغبة في الخلق ، والضعف الأصيل الذي يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

فإذا ما نجح إبسن في النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها . لم يعد بضيره أن يبقى على العناصر الفنية الأخرى التي تزخر بها هذه المسرحية ؛ واثقاً من أن وجودها في مسرحيته سيضفي عليه مزيداً من التشويق والإمتاع

نتذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التي نجد أقوى تعبير عنها في حادثة إحراق مخطوطة لوفبورج . إن ابسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً وموتيفاً مسرحياً في آن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملاً بصيراً لوجدنا عشرات من أمثالها في المسرحية المحكمة الصنع . تقع وثيقة هامة في يد عدو لشخصية ما ، فيتآمر على الوثيقة ، ويلقي بها في النار ، ليحطم بها خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير .

هاهنا يمتزج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » ، ويستمتع الجمهور بمرأى النار تلتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى وهج النار تتلوى ألسنتها السحرية حول الدور ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمي أيضاً تلك الخالة العجوز المتداولة ، التي لا تفارق فراشها حتى تموت ، وأختها العانس الفائقة الإخلاص ، الناصعة الأخلاق ، التي تظل من أول المسرحية حتى منتهاها مخلصة للجميع ، فإذا ما ماتت أختها ، سعت إلى أن يحل محلها بشري آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء الخلقي المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية . يستخدمه ابسن استخداماً مزدوجاً ، فهو يفيد من أثره الميلودرامي على الناس ، وهو يسخر منه في الوقت نفسه لأنه غير واقعي ، ولأنه يبلغ الحد الذي تنقلب عنده الأشياء إلى نقائضها ، فيصبح الإخلاص بلهاً ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

علي الراعي

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيدا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز الفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخية مدنية



الفصل الأول

[غرفة استقبال أنيقة فسيحة مؤثثة بذوق سليم ، ومطلية بالألوان الداكنة . في الخلف فتحة باب واسع ، ستائرها مسحوبة .. الجانبين . وتؤدي إلى حجرة أصغر مفروشة على طراز حجرة الاستقبال . وفي الحائط الأيمن لحجرة الاستقبال باب عريض يؤدي إلى البهو . وفي الحائط المقابل على اليسار باب زجاجي ستائره مفتوحة كذلك ، يبدو من خلال الزجاج جزء من الشرفة الخارجية ، وأشجار تغطيها أوراق الخريف . إلى الأمام منضدة بيضية يغطيها مفرش وحولها بعض الكراسي . وفي المقدمة عند الحائط الأيمن مدفأة كبيرة من الخزف الداكن اللون . وكرسي كبير ذو ظهر مرتفع . وكرسي منجد للقدمين . وكرسيان واطئان بلا ظهر . ويشغل الركن الأيمن من الخلف أريكة صغيرة (شزلونج) أمامها منضدة مستديرة صغيرة .

وفي الأمام من جهة اليسار — أريكة كبيرة تبعد عن الحائط قليلا ، وخلف الباب الزجاجي إلى الخلف (بيانو) وعن كل من جانبي الباب الخلفي رفوف عليها تماثيل خزفية للزينة .

وبجوار الحائط الخلفي للحجرة الداخلية — أريكة كبيرة أمامها منضدة وكرسي أو اثنان ، ويعلو فوقها صورة لرجل وسيم متقدم في السن يرتدي ملابس جنرال وفوق المنضدة مصباح معلق له غطاء من الزجاج المرمري ، انتشرت في جوانب الحجرة عدة باقات في زهريات

من الخزف والصيني والزجاج وثمة باقات أخرى — ملقاة على المناضد . والأرض في كلتا الحجرتين مغطاة بالبسط السميكة — ضوء الصباح .

يظهر ضوء الشمس من خلال الباب الزجاجي .

تدخل مس جوليانا تسمان من البهو مرتدية قبعتها الصغيرة ، وحاملة مظلة . وتتبعها برتا حاملة باقة من الزهر مغلفة بالورق . مس تسمان سيدة في نحو الخامسة والستين من عمرها وسيمة في مشيتها ، ترتدي رداء الخروج — أنيقا ، على الرغم من بساطته . أما برتا فهي سيدة تخطت سن الشباب للنظر عليها سيماء الريفيات] .

مس تسمان : [تقف بالقرب من الباب ، وتنصت ثم تقول بصوت خافت] : يا إلهي ! لا أظنهم قد استيقظوا بعد !

برتا : [بصوت منخفض كذلك] قلت لك هذا يا سيدتي ، إن الباخرة وصلت في ساعة متأخرة من الليل ، تذكرين ذلك ، ولما وصلا إلى المنزل — يا الله ! كم كان على السيدة الصغيرة أن تفتح من الحقائب قبل أن تنام .

مس تسمان : حسناً حسناً ، فلنتناولها حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقي عندما يخرجان [تذهب إلى الباب الزجاجي وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المنضدة وهي لا تدري أين تضع باقة الزهور التي تحملها] حقاً ما بقي مكان لمزيد ، لعل الأفضل أن أضعها هنا يا سيدتي [تضع الباقة على البيانو] .

مس تسمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتي برتا .. يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لي أن أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكي] أتظنين أني لم أتألم أيضاً يا سيدتي بعد كل هذه السنين الطيبة التي قضيتها معك ومع مس رينا ؟

مس تسمان : ينبغي أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نفعله غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغني عنك

لا يمكنه أبداً — فقد كنت تعنين بأمره منذ كان طفلاً صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن يا مس جوليا ، كيف أنسى أن مس رينا راقدة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ، شفقتي عليها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تسمان : أوه .. سأجتهد لأمرنها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسي . لا تشغلي بالك من أجل أختي المسكينة يا عزيزتي برتا .

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتي : أنا خائفة كل الخوف ألا أعجب السيدة الصغيرة .

مس تسمان : أوه ، حسناً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر ..

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

مس تسهان : هـــذا شيء غير مستغرب ، فهى ابنة الجنرال جابلر ! فكرى فى نعيشة التى تعودتها فى حياة أبيها . . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ فى ذلك الزى الأسود الطويل ، والريش فى قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهى ! ما كنت أحلم فى تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولى سيدى جورج فى المستقبل ، يجب أن تقولى الدكتور تسمان .

برتا : نعم ، هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً — ليلة أمس — منذ وضعا أقدامهما فى المنزل . أهذا حقيق إذاً ياسيدتى ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقى بلا شك . اعلمى يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً — بينما كان فى الخارج كما تعرفين . لم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع حتى أخبرنى هو بنفسه على رصيف الميناء .

برتا : حسناً حسناً ، لا شيء يكثر على ذكائه ، لكن ما كنت أحسب أنه سيطبب الناس أيضاً . .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومئ برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعينى أخبرك أننا قد نناديه فى القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتى ! وماذا يكون ذلك يا سيدتى ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخى يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتني السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تحتمل منظر الكراسي وهي مغطاة . .

مس تسمان : هل سيجعلون هـذه غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته — من السيدة ؟ . سيدي جورج — الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تسمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية — وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر فارغة — حلت أحزمتها . وهو رجل في الثالثة والثلاثين يوحي مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه في طلاقة وبشر ، أشقر الشعر واللحية ، يلبس نظارة ، ويرتدي ملابس منزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تسمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تسمان : [عند الباب الموصل بين الحجرتين] . . عمتي جوليا ! عمتي العزيزة جوليا ! [يتجه نحوها ويشد على يدها بحرارة] هل قطعت كل هذه المسافة ، في مثل هذه الصبيحة المبكرة ؟ إه ؟

مس تسمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتي لأطمئن على أحوالكما .

تسمان : رغم أنك لم تنالي قسطك الكافي من الراحة في الليلة الماضية ؟

مس تسمان : أوه ، هذا لا يهمني .

تسمان : حسناً ، أرجو أن تكوني قد وصلت إلى المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله . تفضل القاضي براك بتوصيلي حتى باب المنزل .

تسمان : لقد أسفنا جداً لأننا لم نستطع أن نركبك

معنا فى العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكداس الصناديق التى أتت بها هيدا .

مس تسمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [لتسمان] هل أدخل كى أرى ما يمكننى عمله لأساعد السيدة .

تسمان : لا يا برتا ، شكراً ، لا حاجة إلى ذلك ، لقد قالت إنها ستدق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تسمان : ولكن انتظرى . . خذى هذه الحقيبة معك . . .

برتا : [آخذة] سأضعها فى الطابق العلوى .

[تخرج من باب الصالة] .

تسمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من سور المخطوطات التى كنت أبحث فيها تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على بال أحد . .

مس تسمان : نعم ، يبدو أنك لم تضع وقتك فى رحلة الزفاف يا جورج .

تسمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى قبعتك يا عمتى . . انتظرى ! دعينى أفك لك أربطتها . . هه ؟

مس تسمان : [بينما يفعل ذلك] حسناً حسناً ، إنك تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا بالمنزل .

تسمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده وهو ينظر إليها من مختلف الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها غالية الثمن جداً .

مس تسمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تسمان : لأجل هيدا !

مس تسمان : نعم ، حتى لا تعجبي هيدا فتى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تسمان : [يربت على كتفها] أنت لا يفوتك شيء أبداً يا عمتي جوليا . [يضع القبعة على كرسي بجوار المنضدة] والآن — ما رأيك في أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلاً حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان وتضع مظلتها فوق ركن الأريكة] .

مس تسمان : [تمسك بكلتا يديه وتتأمله] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عيني ! أى جورجي يا ابن أخي الحبيب !

تسمان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتي جوليا ! أنت التي كنت لي أباً وأماً .

مس تسمان : أوه نعم ، إنني أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان في قلبك لعمتيك العجوزتين .

تسمان : وكيف حال عمتي رينا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تسمان : أوه لا ، لاينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هي راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بي العمر بعض الوقت لأنني لا أدرى كيف تكون حياتي إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تسمان : [يربت على ظهرها] هوني عليك ! هوني عليك !

مس تسمان : [متغيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن تراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذي فزت بهيدا جابلر ، هيدا جابلر الحسناء ! ذكرني ذلك ! هي التي كان يتزاحم حولها المعجبون !

تسمان : [يدندن برهة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائي الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا في موضعي . أليس كذلك ؟

مس تسهان : ثم رحلة الزفاف الطويلة التي قمت بها !
أكثر من خمسة أشهر : ستة تقريباً .

تسهان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثي أيضاً . كان علي أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة . وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتي .

مس تسهان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر سرية وهي تخفض صوتها قليلاً] ولكن قل لي يا جورج أليس لديك شيء ؟ شيء خاص تريد أن تخبرني به ؟

تسهان : عن رحلتنا ؟

مس تسهان : نعم . .

تسهان : لا ، ليس عندي شيء غير ما ذكرته لك في رسائلي . وقد حصلت على الدكتوراه ولكني أخبرتك بذلك أمس .

مس تسهان : نعم نعم . لقد فعلت ، ولكني أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسهان : شيء أتوقعه ؟

مس تسهان : طبعاً ! جورج ! إنني عمتك العجوز !

تسهان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسهان : آه !

تسهان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً في يوم من الأيام .

مس تسهان : أوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسهان : أجل ، إني واثق من ذلك . . ولكن يا عمتي العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلاً !

مس تسهان : [متضحكة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً في هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسهان : حسناً ، لقد ساعدتني المنحة الدراسية

السخية التى حصلت عليها .

مس تسهان : ولكن لدى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفى لنفقات اثنين .

تسهان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . أليس كذلك ؟

مس تسهان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة .

تسهان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلا ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة جيدا ياعمتى ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشىء آخر .

مس تسهان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية فى هذه الأيام ولكن خبرنى الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسهان : نعم ، نعم ، طفت من هذه الناحية .

إننى على قدمى منذ طلوع النهار .

مس تسهان : وما رأيك فى كل شىء ؟

تسهان : إننى مسرور ! مسرور جداً ! ولكننى لا أدرى ما الذى سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلى ومخدع هيدا ؟

مس تسهان : [ضاحكة] أوه ، يا عزيزى جورج ، أظن أنك ستجد لها بعض المنفعة . . . فى المستقبل .

تسهان : طبعاً ، أنت محقة فى ذلك تماماً ياعمتى جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتى ، أليس كذلك ؟

مس تسهان : نعم ، تماماً ياولدى العزيز ، هى مكتبتك التى كنت أفكر فيها .

تسهان : إننى مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، حالما قالت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا فى ڤيلا أرملة الوزير فالك .

مس تسمان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الفيلا بالذات عرضت للبيع بعد زواجكما مباشرة . . .

تسمان : نعم يا عمتي جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : ولكن المصاريف يا عزيزي جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تسمان : [ينظر إليها بشيء من الهم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفني كثيراً يا عمتي !

مس تسمان : نعم ، كثيراً جداً !

تسمان : كم تظنين المبلغ ، على وجه التقريب ؟ هه ؟

مس تسمان : أوه ، لا أستطيع أن أخبر حتى ترد كل الحسابات .

تسمان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضي براك أن يحصل لي على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال لي في خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تسمان : نعم ، لا تزعج نفسك يا بني العزيز . . إنني أعطيت ضماناً بالفرش والأثاث والسجاجيد كلها أيضاً .

تسمان : ضماناً ؟ أنت ؟ خبريني يا عمتي العزيزة جوليا ، أي ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تسمان : رهنت معاشنا السنوي .

تسمان : [يقفز من مكانه] ماذا تقولين ؟ معاشك ومعاش عمتي رينا !

مس تسمان : نعم ، لم أستطع أن أفكر في خطة أخرى ، كما ترى .

تسمان : [يقف قبالتها] هل فقدت صوابك يا عمتي ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين عليه أنت وعمتي رينا . . .

مس تسمان : حسناً حسناً ، لا تنزعج للأمر كل هذا الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلي كما تعلم ، هكذا أكد لي القاضي براك . لقد كان هو الذي تفضل بتدبير الأمر

كله لى . . وقيل إنه مجرد إجراء شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى البداية ! يا عجبا ! إننا سنكون سعداء بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتضع يدها على كتفه] هل توجد لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد لك الطريق يا ولدى العزيز ؟ أنت الذى لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟ وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

الحمد لله ، إنك لا تخشى شيئاً الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن مما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان : والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ، وأخطر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه الآن أن يحصد ما زرع ذلك الأحمق التعس . .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

كانت لهذا الكتاب أية قيمة ! ؟
– عندما يظهر كتابك الجديد – سيكون شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون موضوع الكتاب ؟

تسمان : سيكون عن الصناعات المنزلية فى « برابانت » أثناء العصور الوسطى .

مس تسمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة فى موضوع كهذا !

تسمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض الوقت . فعلى أن أرتب كل هذه الموضوعات أولا كما ترين .

مس تسمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تسمان : إننى ممتلئ حماسة بلبده فى هذا العمل ، خصوصاً بعد أن أصبح لى بيت بهيج أعمل فيه . .

مس تسمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تمنيتها قبلك يا عزيزى جورج .

تسمان : [معانقاً إياها] أوه . نعم ، نعم . عمتى جوليا ! هيدا ، إنها أعز ما لدى !
[متطلعاً نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تدخل هيدا من اليسار عابرة الغرفة الداخلية . هى امرأة فى التاسعة والعشرين ، يبدو على محياها وقوامها الرشاقة والعزة ، لون بشرتها شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان تعبران عن هدوء بارد متوقع . لون شعرها بنى لطيف غير قاتم ، ولكنه ليس غزيراً . ترتدى ، فستاناً صباحياً حسن الذوق ، [illegible] بل السعة] .

مس تسمان : [متجهة لهيدا] صباح الخير يا عزيزتى هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى مس تسمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا لطف عظيم منك !

مس تسمان : [فى شيء من الارتباك] حسناً . . هل

نمت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تسمان : [ساخطاً] لا بأس ! هذه نكتة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع على الإنسان أن يتعود البيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تسمان [ناظرة نحو اليسار] أوه .. ها هى ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان . .

مس تسمان : [متجهة نحو الباب] حسناً سنغلقه إذن . . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تسمان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تسمان : [عند الباب] حسن جداً . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تسمان ؟

مس تسمان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شىء هنا على ما يرام والحمد لله ، فيجب أن أعود إلى المنزل . إن أختى ترقد فى انتظارى ، مسكينة !

تسمان : بلغيها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تسمان : نعم نعم . . . سأخبرها طبعاً . ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيبها] كدت أنسى . . معى شىء لك .

تسمان : ما هو يا عمتى ؟ ها ؟

مس تسمان : [تخرج ربطة مسطحة ملفوفة فى صحيفة وتناولها لتسمان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تسمان : [يفتح الربطة] يا لله ! هل احتفظتم به

حقاً من أجلى يا عمتى جوليا ! هيدا !
أليس هذا مؤثراً .. هه ؟

هيدا : [إلى جانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : حذائى القديم الذى أرتديه فى الصباح ! خفى !

هيدا : حقاً ! إننى أذكر أنك كنت تتحدث عنه عادة خلال رحلتنا فى الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجنى فقده جداً [يقترب منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو الصالة] شكراً .. هذا لا يعنينى فى الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً ... ؟ عمتى رينا طرزت فى هذا الخف ، على الرغم من مرضها . لا يمكنك أن تتصورى الذكريات التى ترتبط به .

هيدا : [عند المنضدة] هذا لا يعنينى فى قليل أو كثير .

مس تسمان : يستطيع يا جورج ، هذا لا يعنى هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكنى ظننت بعد أن أصبحت فرداً من الأسرة . . .

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا أبداً يا تسمان .

مس تسمان : بيرتا لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتى ، ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت قبعتها القديمة على كرسى .

تسمان : [يسقط الخف من يده فى ذعر] كيف يا هيدا . . .

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا . . . هذه قبعة عمتى جوليا . . .

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتى . .

وأكثر من ذلك ، هى ليست قديمة يا مدام هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيداً يا مس تسمان . .

مس تسمان : [تضع القبعة على رأسها] اسمحى لى أن أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تسمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . تحفة !

مس تسمان : أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد يا جورج [ملتفتة حولها] أين مظلتى . . آه ها هى ذى [تمسك المظلة] لأن هذه مظلتى أيضاً . . [تتمتم] وليست مظلة برتا . . .

تسمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى يا هيدا ؟

هيدا : جميلة فعلا .

تسمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن يا عمتى . . انظرى مليا إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تسمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد ، لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تومىء برأسها تحية وتتجه نحو اليمين] .

تسمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تعبر الحجرة] أوه . . أرجوك أن تسكت !

مس تسمان : [التى توقفت مكانها والتفتت] امتلأت ؟

تسمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى أنا الذى أستطيع أن أرى . .

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بضجر] أوه . . إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تسمان : لا شك أنه من أثر هواء الجبال فى التيرول . . .

هيدا : [منفعلة بحدة] إنني كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك . ولكنني واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقينني يا عمتي ؟

مس تسمان : [التي كانت تحدق فيها مشبكة يديها] إنها هيدا رائعة .. رائعة .. رائعة .. [تذهب إليها وتأخذ رأسها بين يديها وتجذبه قليلاً ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منها برفق] أوه ! دعيني .

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتي لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتي .. سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء .. إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب مواربا ، ونسمع صوت تسمان

وهو يكرر رسالته للعمة رينا ويشكرها على الخف .. في أثناء ذلك تذرع هيدا الغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها في يأس ، ثم ترفع الستائر المسدلة على الباب الزجاجي وتقف هناك تتطلع إلى الخارج . يعود تسمان سريعاً ويغلق الباب من خلفه ...]

تسمان : [يلتقط الخف من الأرض] إلام تنظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استردت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إنني أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء .. ذابلة ..

تسمان : [يلف الخف ويضعه على المنضدة] حسناً .. إننا الآن في قلب شهر سبتمبر .

هيدا : [يعاودها القلق] نعم .. يا للعجب ! إننا في شهر سبتمبر فعلاً .

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتي أن العمة جوليا كانت غريبة في سلوكها ؟ تكاد تكون

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخلى عن الذى يكربها ؟ هه ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها فى العادة ؟

تسمان : لا ، ليس كما كانت اليوم .

هيدا : [مبتعدة عن الباب الزجاجى] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن القبعة ؟

تسمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا فى وقتها . .

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها فى حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك .

تسمان : حسناً . . أؤكد لك أن العمة جوليا لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تسمان : نعم يا عزيزتى الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين . .

هيدا : عندما تذهب إلى زيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لقضاء السهرة معنا .

تسمان : سأفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلى شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تسمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية(١) . . أرجوك أن تفعلى ذلك من أجلى يا هيدا . . . إه !

هيدا : كلا . كلا يا تسمان ، يجب ألا تطلب منى ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها « عمتى » ويجب أن تكون قانعاً بذلك .

تسمان : حسناً ، حسناً . كل ما فى الأمر أنى

---

(١) فى الأصل أن تقول لها « أنت » ، أى أن تخاطبها بصيغة المفرد ، التى تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع ، التى تدل على التكلف فى الخطاب .

حسبتك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسنا . . أنا لا أدرى أهل سبب
[تمشى إلى الباب الأوسط . .]

تسمان : [بعد فترة] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إيه ؟

هيدا : إننى أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تسمان : سوف نفكر فى استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ، وما رأيك فى أن نضعه هناك فى الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا فى مكانه ؟ أعنى عندما تسمح الظروف .

تسمان : [فى شيء من الارتباك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك طبعاً .

هيدا : [تلتقط البطاقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا فى الليلة الماضية حين وصلنا .

تسمان : لعل عمتى جوليا أحضرتها لك .

هيدا : [تفحص البطاقة] بطاقة زيارة [تخرج البطاقة وتقرأها]
« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تسمان : لا ، من ؟ إيه ؟

هيدا : الاسم « مسز إلفستد »

تسمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس ريزنج ؟

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج التى كان يحلو لك أن تعرضه دائماً ، لقد سمعت أنك كنت معجباً بها فى وقت من الأوقات .

تسمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلاً . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

تصورى أنها فى المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتى لزيارتى ، لأننى لم أرها إلا لماما منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إننى لم أرها كذلك منذ .. يعلم الله منذ كم . لا أدرى كيف تطيق الحياة فى مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] خبرنى يا تسمان .. أليس قريباً من ذلك المكان الذى يسكن فيه ذلك الـ .. أيلرت لوفبورج ؟

تسمان : نعم ، إنه فى مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل برتا من باب الصالة]

برتا : تلك السيدة ، يا سيدتى ، التى أحضرت الأزهار من مدة قصيرة . إنها هنا ثانية .. [مشيرة بيدها] الأزهار التى تحملينها فى يدك يا سيدتى .

هيدا : آه ، أهى حقاً ؟ أرجوك أن تدخليها .

[برتا تفتح الباب لمسز إلفستد وتخرج . أما مسز

إلفستد فهى امرأة ضعيفة الجسم ، خطوط الملامح ... عيناها مستديرتان كبيرتان ... الزرقة ، ... قليلا ، يلوح فيهما الشرود والحيرة . وشعرها أصفر ناعم ، يكاد يكون كتانياً ، وغزيراً ومتموجاً ، تصغر هيدا بعامين . ترتدى فستان زيارة داكن اللون ، غير أنه ذوق سليم ولكنه لم يكن من الطراز الأخير] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتى مسز إلفستد ؟ إننى مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بعصبية وهى تحاول أن تمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك .. ها ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة . .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتى إلى هنا تواً بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

تسمان : متى وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلفستد : وصلت البارحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنت في حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خارج المنزل .

هيدا : في حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تسمان : ولكن لماذا يا عزيزتي مسز رايزنج . . أعني مسز إلفستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكوني في مأزق ؟

مسز إلفستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكنني أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع الباقة على المنضدة] تعالي . . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلفستد : أوه ، إنني شديدة القلق . لا يمكنني أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالي .

[تجذب مسز إلفستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تسمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلفستد ؟

هيدا : هل حدث لك شيء في المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إنني أخشى أن تسيئا فهمي .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تسمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلاً — أن إيلرت لوفبورج في المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . . !

تسمان : ماذا ؟ هل عاد إيلرت لوفبورج ؟ تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إني أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً في هذه المدينة

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتي مسز إلفستد ، ماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتباك ، وتتكلم مترددة] لقد كان معلماً للأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجي . . ليس لي أطفال .

هيدا : أنت ترعينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [متردداً بعض الشيء] إذن فهل كان . . إني لا أدري كيف أعبر . . هل كان مستقيماً في عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة .

تسمان : حقاً ؟ تصوري ذلك يا هيدا ؟

هيدا : إنني أسمعه .

مسز إلفستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! في جميع النواحي . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . في هذه المدينة الكبيرة ، وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإني لا أستطيع أن أمنع نفسي من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ إه ؟

مسز إلفستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب . فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتني عمتي جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلفستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدنية . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيراً .

تشيان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لابد أنه عمل كان يحتفظ به منذ أيام عشقه !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تشيان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله في الفترة التي قضاها معنا . . أثناء السنة الماضية .

تشيان : أليست هـذه أنباء طيبة يا هيدا ؟ تصوري ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم ، لو أن الحال استمر على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا في العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد . لقد وجدت صعوبة شديدة في العثور على عنوانه ، ولكني اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليها نظرة فاحصة] هل تعلمين . . يبدو لي الأمر غريباً بعض الشيء . . إن زوجك . . همم . .

مسز إلفستد : [بعصبية] زوجي ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة في مثل هذه المهمة . . ولا يجيء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلفستد : أوه كلا . كلا ، زوجي ليس عنده وقت . وفوق هذا . . . كان علي أن أشتري بعض الأشياء .

هيدا : [بابتسامة خفيفة] آه . هذا أمر آخر .

مسز إلفستد : [تنهض بسرعة واضطراب] والآن أرجوك وأتوسل إليك يا مستر تشيان . . أن تحسن استقبال إيلرت لوفبورج إذا قدم لزيارتك . ولا شك أنه سيفعل . . لقد كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تشيان : لقد كنا كذلك على أية حال .

مسز إلفستد : هذا ألح في الرجاء أن تكون أنت أيضاً . . أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه . .

أرجو أن تعدني بذلك يا مستر تسمان . .
هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايزنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أنني سأفعل كل ما في وسعي من أجل ايلرت . يمكنك أن تعتمدي علي .

مسز إلفستد : أوه . . هذا لطف عظيم منك ! [تشد على يده] شكراً ، شكراً شكراً ! [مذعورة] إن زوجي شديد التعلق به !

هيدا : [تنهض] ينبغي أن تكتب إليه يا تسمان ، فلعله لا يحب أن يجيء إليك من تلقاء نفسه .

تسمان : حسناً ، لعل هذا هو ما ينبغي أن نفعله يا هيدا . . إيه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك الآن ؟

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فوري . هل لديك عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من جيبها قصاصة ورق وتسلمها له] هذا هو .

تسمان : حسن حسن ، سأدخل إذن . . [ملتفتاً حوله] بهذه المناسبة . . أين حقي ؟ آه ، ها هو [يأخذ الربطة ويهم بالخروج]

هيدا : احرص على أن تكتب إليه خطاباً ودياً رقيقاً ، ولا تنس أن يكون مطولا كذلك .

تسمان : نعم ، سأفعل .

مسز إلفستد : ولكني أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً ينم عن أني اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا . كيف تتصورين أني أفعل شيئاً من هذا القبيل ! إيه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ، ماراً بالحجرة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتبتسم قائلة بصوت

منخفض] ها نحن ! لقد ضربنا عصفورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أنني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز إلفستد : نعم . ليكتب الخطاب . .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكن ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى . هناك أشياء كثيرة .. هذا لا يخفى علي . اجلسي هنا . . وسنتحدث باطمئنان . وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الواطئين .]

مسز إلفستد : [بقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي

مسز تسمان لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذي يعجلك ؟ هيه ! حدثيني عن حياتك في منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه .

هيدا : حتى معي أنا يا عزيزتي ؟ ألم نكن زميلتين في الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقينني بصف . أوه . . كم كنت أخافك في تلك الأيام !

هيدا : تخافينني ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجذبين شعري دائماً كلما التقينا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسي .

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكنى كنت بلهاء فى تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش فى جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقى مرة أخرى . اسمعى ! لقد كنا نتخاطب بدون كلفة ونحن فى المدرسة(١) ؛ وكانت كل منا تنادى الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة فى ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إننى أذكر جيداً . والآن ستجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسى قريبا من مسز إلفستد] هيا ! [تقبلها] يجب أن ترفعى الكلفة(٢) وتناديني بهيدا ..

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

---

(١) ، (٢) انظر الهامش السابق .

أنت رقيقة طيبة . أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، كفى سأخاطبك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتى تورا » كما كنت أفعل فى الأيام الخالية .

مسز إلفستد : إن اسمى ثيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعنى ثيا [تنظر إليها بعطف] أكذا ؟ أنت لم تتعودى المعاملة الطيبة اللطيفة يا ثيا ؟ لم تتعوديها فى بيتك ؟

مسز إلفستد : ليت لى بيتاً . ولكن ليس لى بيت . لم يكن لى بيت فى وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها مليا] كنت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها لفترة قصيرة صامتة] نعم .. نعم .. نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط .. ألم تذهبى إلى منزل مستر إلفستد بصفة مديرة للمنزل أول الأمر ؟

مسز إلفستد : كنت مربية فى الحقيقة . ولكن زوجته — المرحومة زوجته — كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان على أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : ثم — أخيراً — أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بحزن] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : أرى . . منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجى ؟

هيدا : نعم . .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أوه . . تلك السنوات الخمسة ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه ، لو تتصورين يا مسز . .

هيدا : [تضربها على يدها ضربة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول . حسناً ، لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت ملاحظة عرضية] ألم يكن أيلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياب] أيلرت لوفبورج ؟ . . نعم . هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا فى المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعنى . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت ترينه كثيراً فى الريف ؟

مسز إلفستد : نعم ، كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأنى لم أستطع مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدى .

هيدا : لا . هذا واضح . وزوجك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم . لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن يتنقل كثيراً في منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسي] تيا . . مسكينة يا حبيبتي الحلوة . . . يجب أن . . تصارحيني بكل شيء . . . كما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسن إذن حيث أن تسأليني .

هيدا : من أى صنف من الرجال زوجك يا تيا ؟ أعنى . . أنت واهمة . . في الحياة اليومية : أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن به طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلى أنه أكبر منك كثيراً . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بتحسر] نعم . هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازي ! ليس بيننا أى اشتراك في الأفكار . ليس بيننا أى اتحاد في العواطف .

هيدا : أليس محترماً لك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه . لا أدرى في الحقيقة . أظنه ينظر إلى كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إننى لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غباء منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالى بأحد في الحقيقة إلا بنفسه . . والأطفال إلى حد ما . .

هيدا : وأيلرت لوفبورج يا تيا ؟

مسز إلفستد : [ناظرة إليها] أيلرت لوفبورج ؟ ما الذى يجعلك تفكرين في هذا ؟

هيدا : حسناً يا عزيزتى .. هذا طبيعى جداً ! ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة إلى المدينة لتبحثى عنه .. [تبتسم ابتسامة لا تكاد تبين] ثم إن هذا هو ما قلته بنفسك تماماً .

مسز إلفستد : [بانفعالة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ، أظننى قلته [بحيرة ؛ ولكن دون أن ترتفع صوتها] كلا .. الأحسن أن أخرج كل ما فى صدرى الآن ! فلا بد أن الأمر كله سيظهر على أى حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتى ثيا ؟

مسز إلفستد : حسناً . حتى لا أطيل عليك : زوجى لم يعرف بقدومى .

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز إلفستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان متغيباً عن المنزل هو أيضاً : كان مسافراً . آه ، لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت يا هيدا ! لم أستطع .. لا سيما وأنا أفكر

فى الوحدة الممضة التى تنتظرنى فى المستقبل .

هيدا : حسناً ! وبعدئذ ؟

مسز إلفستد : جمعت بعض حاجاتى .. ما لا غنى لى عنه [بهدوء تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركى كلمة لزوجك ؟

مسز إلفستد : نعم .. وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتى الطيبة ثيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز إلفستد : [تنهض وتمشى فى الحجرة] وما الذى كان بوسعى أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز إلفستد : لن أعود إليه ثانية .. أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك .. إلى الأبد ؟

مسز إلفستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أفعل غير ذلك ،

هيدا : ولكن — تهربين بهذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلفستد : أوه ، من المستحيل أن تظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن ماذا تظنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟.

مسز إلفستد : فليقولوا ما يشاءون ، فمن يهمني ذلك [تجلس على الأريكة بإعياء وحزن] إني لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذي تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلفستد : لا أدري بعد . كل ما أعلمه هو : أنني يجب أن أعيش هنا ، حيث يعيش ايلرت لوفبورج . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تجذب مقعداً من المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتي تيا .. كيف نشأت هذه — هذه الصداقة — بينك وبين لوفبورج ؟

مسز إلفستد : أوه ، إنها تمت بالتدريج . اكتسبت نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأني طلبت منه ذلك ، فما كنت لأجرؤ على هذا الطلب . ولكنه لاحظ امتعاضي منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تخفي ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جديد كما يقولون — يا عزيزتي تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل مني بدوره إنسانة حقيقية .. علمني أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة ..

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لي بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معي في موضوعات

لا حصر لها ، إلى أن جاء الوقت الحبيب
السعيد حين بدأت أشاركه في عمله ..
حين سمح لي أن أساعده !

هيدا : أوه ، هل فعل ذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون معاونتي .

هيدا : إذن فقد كانت زميلة موفقة فعلا !

مسز إلفستد : [بحماسة] زميلة ! تصوري يا هيدا أن هذه هي الكلمة التي كان يستعملها ! أوه . ينبغي أن أشعر بالسعادة الكاملة ، ولكنني لا أستطيع ، لأنني لا أدري إلى متى تدوم .

هيدا : أهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلفستد : [بكدر] هناك شبح امرأة يقف بيني وبين أيلرت لوفبورج .

هيدا : [تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلفستد : لا أدري . إنها امرأة عرفها في —

في ماضي حياته . امرأة لم يستطع قط أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذي قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة — إشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وماذا قال ؟

مسز إلفستد : قال إنها هددته بمسدس عندما افترقا .

هيدا : [ببرود] أوه ، كلام فارغ ! لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلني أفكر أنها لا بد أن تكون تلك المغنية ذات الشعر الأحمر التي ..

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأنني أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها تحمل أسلحة نارية معبأة .

هيدا : أوه .. إذن فلا بد أن تكون هي طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا .. تخيلي ..

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها في المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدري ماذا أفعل .

هيدا : [تزعج بنظرها إلى الحجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء تسمان [تنهض وتهمس] لنا . . كل هذا يجب أن يبقى سراً بيني وبينك . .

مسز إلفستد : [تنهض واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! بحق السماء . . !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية وهو يحمل في يده خطاباً] .

تسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلفستد تهم بالخروج . انتظري لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

تسمان : هل تظنين يا عزيزتي هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل .

[تدخل برتا من الصالة] . .

برتا : القاضي براك يسأل هل تسمح مسز تسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم . سلي القاضي براك أن يدخل . اسمعي ضعي هذا الخطاب في البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتي .

[تفتح الباب للقاضي براك ثم تخرج .

براك رجل في الخامسة والأربعين ممتلئ الجسم ولكنه متين البنيان ، خفيف الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يفارقه سواده . . أنيق الهندام . . عيناه لامعتان مرحتان ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو إلى حد ما . . أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يمسكها من يده بين الحين والحين] .

القاضي براك : [يدخل ممسكاً قبعته في يده] هل للمرء أن يجترئ بالزيارة في مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أي بأس في ذلك ؟

تسمان : [يشد على يده] مرحبا بك في كل وقت [مقدماً القاضي] القاضي براك .. مس رايزنج .

هيدا : أوه .

براك : [منحنياً] آه .. تشرفنا ..

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الطريف أن ينظر إليك الإنسان في ضوء النهار أيها القاضي !

براك : هل تجدينني — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شباباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلاً .

تسمان : ولكن ما رأيك في هيدا .. هه ! ألا تبدو ناضرة ؟ إنها في الواقع —

هيدا : أوه .. أرجوك أن تتركني وشأني ، إنك لم تشكر القاضي براك على كل ما تحمله من مشقة ..

براك : أوه ، عفواً .. لقد كان من دواعي سروري ..

هيدا : نعم ، إنك صديق حق ، ولكن ها هي ذي ثيا ، تقف نافدة الصبر لرغبتها في الانصراف .. حسناً ، إلى اللقاء أيها القاضي ، سأعود بعد برهة .

[تحيات متبادلة . تخرج مسز إلفستد وهيدا من باب الصالة]

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هي تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك ، وثمة شيء أو شيئان لا يزالان ناقصين . سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء . هيدا تقول إنها ستتولى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا تجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً . سأجلس قليلاً [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه — فهمت ! [يجلس] أظن أننا دخلنا فى الجانب الجدى من اللعبة — إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة النقود ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة — لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا — هذه هى الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم — . هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شيء محدد ؟ إه ؟

براك : لم أسمع عن شيء محدد بالمعنى الصحيح — [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة — لدى خبر يهمك .

تسمان : حسناً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم إيلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التى خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

تسمان : مسز إلفستد .

براك : آه . . زوجة المحصلة إلفستد ، بالطبع . . لقد كان يعيش في نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً . . هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض الدوي ؟

براك : دوياً غير عادي في الواقع .

تسمان : تصور . . أليست هذه أخباراً طيبة ! رجل له مثل هذه المواهب الممتازة . . لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك : هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكني لا أستطيع أن أتخيل بأي شيء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[هيدا تدخل من باب الصالة أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهي تمسك ضحكة خفيفة ولها احتقار] إن تسمان يقلق باله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتي ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة وتسأل بغير اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان : حسن . . مما لا شك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد ، ولا أخاله يستطيع أن يخرج كتابا جديدا كل عام . . هه ؟ هذا لا أتصور في الواقع ماذا سيصير إليه أمره .

براك : ربما كان بوسعي أن أقدم لك بعض

المعلومات في هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغي أن تتذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا .

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه في وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة .

تسمان : نعم في وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدرى ؟ [باسمة ابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه في دار العمدة إلفستد ، وسألوه أن يعود إليهم .

براك : ثم هذا الكتاب الذى نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتى هيدا وسألته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقي العزيز لحفلة

العزاب التي سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتني بذلك على رصيف الميناء في الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماما .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتي .

تسمان : ما الذي يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إيه ؟

براك : [ينهض بعد تردد قصير ، ويضع يديه على ظهر كرسيه] يا عزيزي تسمان — وأنت أيضاً يا مسز تسمان . . . أظن من الخير أن لا أترككما جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بايلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسناً يا عزيزى القاضي . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

تسمان : [يقفز باضطراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يجعل التعيين فى الوظيفة بناء على مسابقة —

تسمان : مسابقة ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : [تريح ظهرها أكثر على المقعد] آه — آها !

تسمان : ولكن من يكون منافسى ؟ بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . إيلرت لوفبورج .

تسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه ؟

براك : م — م ومع ذلك فقد يحدث .

تسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضى براك — إن هذا يكون بمثابة قسوة شديدة لى . [ملوحاً بذراعيه] لأننى — أنظر — إنى رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا فى الديون حتى

أذنينا ، واقترضنا بعض المال من عمتى جوليا أيضاً . يا إلهى ! لقد وعدونى بالوظيفة تقريباً — إه ؟

براك : حسن ، حسن ، حسن . لا شك أنك ستظفر بها فى النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [دون حراك فى مقعدها] تصور يا تسمان . ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

تسمان : كيف يا عزيزتى هيدا — كيف تظهرين عدم الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إننى لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إننى مشوقة لأن أرى من الذى سينتصر .

براك : على كل حال . من الخير أن تعرفى حقيقة الأمور يا مسز تسمان — أعنى — قبل أن تبدئى فى شراء الأشياء الصغيرة التى سمعت أنك تهددين بشرائها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتى .

براك : حسناً . إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [متمهلاً] سآتى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزلى .

تسمان : أوه نعم ، نعم — لقد أزعجتنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها وهى مصطنعة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلاً . . إلى اللقاء !

تسمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تسمان : [يعبر حجرة] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء أن لا يغامر أبداً . إه ؟

هيدا : [تنظر إليه باسمة] هل تفعل ذلك أنت ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى . . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن نقدم على الزواج ونقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تسمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع يا هيدا ! تصورى . البيت الذى كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول : البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إه ؟

هيدا : [تنهض ببطء وبعياء] لقد كان جزءاً من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن نفتح بيتنا للضيوف .

تسمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى المستقبل ! تصورى — أن أراك مضيفة — وسط دائرة من الصفوة الممتازة ! إه ؟ حسن . حسن حسن — علينا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع يا هيدا — نكتفى بأن ندعو لعمة جوليا بين الحين والحين — أوه ، لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة مختلفة تماماً يا عزيزتى !

هيدا : طبعاً لا يمكن أن يكون لي خادم خاص الآن .

تسمان : أوه . لا . لسوء الحظ . لا مجال للتفكير في خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذي كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

تسمان : [مذعوراً] حصان الركوب !

هيدا : — أظن أنه لا داعي للتفكير فيه الآن .

تسمان : يا للسموات . كلا . بالطبع ! هذا واضح كالنهار .

هيدا : [تشير إلى أقصى الحجرة] حسناً . سيكون لدى شيء واحد على الأقل لأقتل به الوقت في هذه الأثناء .

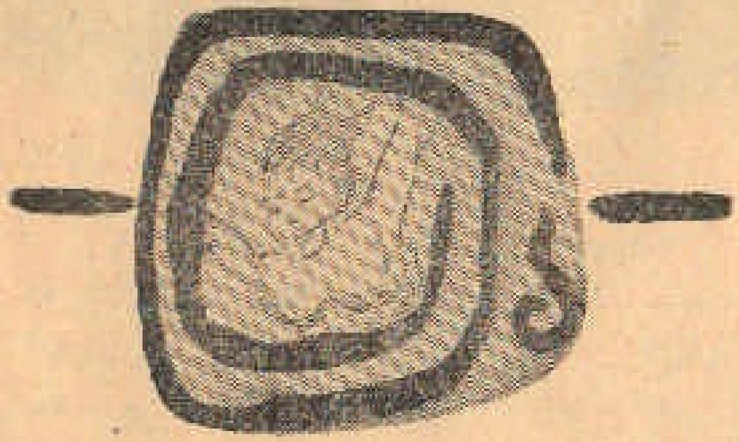
تسمان : [متهللاً] أوه . شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشيء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [في فرجة الباب الأوسط . ناظرة إليه باحتقار مستتر] مسدساتي يا جورج !

تسمان : [مرتاعاً] مسدساتك ؟

هيدا : [تجيبه بلا تفكير] مسدسات الجنرال جابلر .. [تخرج إلى اليسار مارة بالحجرة الداخلية] .

تسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط منادياً عليها] كلا بحق السماء يا عزيزتي هيدا . . لا تمسي تلك الأشياء الخطرة ! من أجل خاطري يا هيدا ! هه !





[حجرة الضيوف في بيت تسمان ، كما في الفصل الأول . إلا أن البيانو (البيانة) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة منضدة أصغر من الأرائك بالقرب من الأريكة على اليسار ، معظم باقات الزهر قد أزيلت ، وباقة مسز إلفستد موضوعة على المنضدة الكبيرة في المقدمة .. الوقت عصراً ..

هيدا وحيدة في الحجرة ، وقد لبست لاستقبال الضيوف ..

تقف بجوار الباب الزجاجي المفتوح وهي تحشو مسدساً ، ومعادله في صندوق المسدسات مفتوح فوق المكتب .]

هيدا : [تنظر إلى الحديقة وتنادي] ها قد عدت يا قاضي !

براك : [يسمع منادياً من بعيد] كما ترين يا مسز تسمان !

هيدا : ترفع المسدس وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضي براك .

براك : [منادياً دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تقفي هكذا وتصوبي المسدس نحوي !

هيدا : هذه عاقبة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [يزداد صوته اقتراباً] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود لو تكفي عن هذه الألاعيب !

حيدا : ادخل إذن يا قاضي .

[يدخل القاضي براك من الباب الزجاجي ، مرتدياً ملابس تناسب حفلة الرماية ، وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! ... ألم تملي هذه الرياضة بعد ؟ علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إنني أطلق الرصاص في الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اسمحي لي يا سيدتي ! [يتأمله جيداً] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس في مكانه ويغلق الصندوق] والآن سوف نكف عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن خبرني بحق السماء كيف تنتظر مني أن أشغل نفسي ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجي] ولا واحد . يخيل إلي أن أخص أصحابنا لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسمان خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [تضع المسدس في صندوق الأسلحة في درج ثم تغلقه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن تجيء مبكراً هكذا .

براك : نعم — كم كنت غبياً إذ لم أفكر في ذلك ... !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأني لو فكرت في ذلك جئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تعبر الحجرة] إذن لما وجدت أحداً يستقبلك ، فقد كنت في حجرتي أغير ملابسي منذ الغداء .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة في الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إنى لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا فى ركن من الأريكة ويضع براك معطفه على ظهر أقرب كرسى ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته فى يده ، يسود الصمت برهة قصيرة وينظر كل منهما إلى الآخر]

هيدا : وبعد ؟

براك : [بنفس النبرة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحنى قليلا إلى الأمام] تعالى نتكلم قليلا يا مسز هيدا[1] .

هيدا : [تضطجع فى الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر حين منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل فى الحساب الكلمات القليلة التى تبادلناها الليلة البارحة وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

(1) خطاب يدل من الألفة ، أكثر مما لو قال « مسز تسمان » .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير .

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودى إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم ، تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شىء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من النبش فى المكتبات ونسخ الجلود القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [فى نبرة من الخبث] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أى حال

هيدا : نعم ، بالطبع . ومما لاشك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن أنا ! أوه ، يا عزيزى مستر برك ، لا يمكنني أن أصور لك مقدار الملل الذى كنت أعانيه .

براك : [يلتفت] أتعنين هذا حقاً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم ، لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التى تهم بها !

براك : نعم ، نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشيء الذى لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك

براك : حسناً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد فى صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [موافقاً علامة الموافقة] صبحاً وظهراً وليلاً ، نعم — فى كل وقت وفى كل مناسبة .

هيدا : قلت لك ، إلى الأبد ، .

براك : تماماً ، ولكنى كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كتسمان .

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزى القاضى .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة فى السفر مع المتخصصين . وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذى يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التى تسبب الغثيان !

براك : [مأخوذاً] ماذا تقولين يا مسز هيدا ؟

هيدا : [بين الضحك والغيظ] ينبغى أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شيء

إلا تاريخ المدينة ؟ في الصبح والظهر والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن الصناعات المنزلية في العصور الوسطى —! هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصاً] ولكن خبريني — في هذه الحالة — كيف يمكن أن أفهم — ؟ هـ . . . .

هيدا : تعني قبولي الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد في ذلك شيئاً عجيباً ؟

براك : نعم ولا يا مسز هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزي القاضي . . راحت أيامي — [ترتعد رعدة خفيفة] . أوه ، كلا — لن أقول ذلك ، ولن أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تقولينه .

هيدا : بل أسباب [ترقب براك] وجورج تسمان — يجب أن تعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ ك — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إني لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز في يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بتردد] كنت أحسبك تتوقعين كسائر الناس أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإثارة بالية] نعم ، هذا ما كنت أتوقعه ، ثم إنه كان مصمماً على أن أسمح

له بالإنفاق على ، فلم أجد فى الوقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إنا نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين بى يا عزيزى القاضى .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسى فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أنى كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملى فى يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسى أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات . . وأدخل وأخرج فى حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعنى أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

براك : [ينحنى] بصراحة — صديقاً للسيدة أولا وقبل كل شىء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لى أن أسميها كذلك — تريح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا فى أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين فى عربات السكة الحديد !

براك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل — طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

براك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلا يا مسز هيدا .

هيدا : إنني لا أقفز إلى الخارج أبداً .

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له —

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذلك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن يا عزيزتى —

هيدا : [بعلامة رفض] إنني لا أقبل . أفضل أن أبقى في مقعدى الذى جلست فيه ، واستمر في مواجهة صاحبي .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة لينضم إلى الزوجين ؟

هيدا : آه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل في الحديث عن كل الموضوعات المشوقة —

براك : — وليس فيه قوة من التخصص !

هيدا : [تتنهد بصوت مسموع] نعم ، لا شك أن في هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجي يُفتح ، وينظر في ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الصالة مرتدياً بذلة رمادية للخروج وقبعة لينة من الجوخ ، ويحمل تحت إبطه وفي جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المنضدة بجوار الأريكة في الركن] أف — يا له من حمل في يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المنضدة] إنني أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلاً يا عزيزى القاضي ؟ لم تخبرني برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إنني دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التي معك ؟

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصي — لا يمكنني الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم . كتب عن موضوعات تخصصه يا مسز تسمان . [يتبادل براك وهيدا ابتسامة تفاهم] .

هيدا : أما زلت تحتاج إلى مزيد من الكتب في موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتي هيدا . مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفي . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم . أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يبحث بين كتبه] انظري ! لقد حصلت على كتاب إيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يقدمه إليها] لعلك تحبين أن تلقي عليه نظرة يا هيدا ؟ إيه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك . أو — لعلي أقرؤه فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك متخصصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر . إنه لم يكتب مثله قط من قبل ! [يضم الكتب بعضها إلى بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى حجرة مكتبي — إني مشتاق إلى قص صفحاتها — ! ثم يجب أن أغير ملابسي [إلى براك] لا أظن أن خروجنا ضروري الآن ؟ إيه ؟

براك : أوه لا يا عزيزي — لا داعي للعجلة مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ! سيكون في الوقت متسع [يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت] بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة جوليا أن تأتي لزيارتنا هذا المساء .

هيدا : لن تأتي ؟ هل استمعت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هي أن العمة رينا مريضة جداً .

هيدا : هي دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه . إذن من الطبيعي أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن تحمل هذا الحرمان !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخيلي يا عزيزتي مبلغ سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت نصف مسموع وهي تنهض] أوه . ألا تنتهي من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجي] لا شيء .

تسمان : أوه ، حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً الحجرة الداخلية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تسمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأني حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتي مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلي أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهي تقطع الحجرة] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابني فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمي على الكرسي الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إنني لا أدري كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسي] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إنني لا أعلم شيئاً واحداً

يمكن أن يجعلني سعيدة . هل يمكن أن تذكر لي سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك حصلت على البيت الذي طالما تمنيته .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] هل تؤمن أنت أيضاً بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شيء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هي الحقيقة : إنني كنت أستخدم تسمان لتوصيلي إلى منزلي بعد سهرات الصيف الماضي —

براك : لقد كان على سوء الحظ أن أسير في طريق مختلف تماما .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير في طريق مختلف في الصيف الماضي .

براك : [ضاحكاً] أوه ، يا لك يا مسز هيدا !

حسنا ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسنا ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات مساء ، وكان تسمان المسكين يتعذب في محاولة أن يجد موضوعا للكلام ، وأخذتني الشفقة برجل العلم —

براك : [يبتسم في شك] أخذتك الشفقة به ؟

و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكي أساعده على الخروج من محنته .. صدرت مني كلمة بغير تفكير : إني أتمنى أن أعيش في هذه الفيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس في ذلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم . لقد ترتبت نتائج على عدم تفكيري يا عزيزي القاضي .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ يا مسز هيدا .

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحمامة للبلا أوزبر « فالك » كانت بداية المودة بيني وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا : ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزي القاضي . إني أكاد أقول : أنا الذي فعلت هذا بنفسي .

براك : هذا بديع ! وكنت في الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك .

براك : والآن ؟ بعد أن جعلناها بيتاً جيلا من أجلك ؟

هيدا : اخ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاونده وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوليا هي التي أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكا] لا : أظنها تركة من المرحومة زوجة أوزبر « فالك » .

هيدا : نعم . إن فيه شيئاً من رائحة الموت . تذكرني بباقة — في اليوم التالي لحفل رقص .
[تشتم يديها و [illegible] رأسها وتشد ظهرها عن الكرسي وتنظر إليه] أوه يا عزيزي القاضي — لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذي سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شيء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتي ؟ — أتجده مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقني — كثيراً ما أتساءل — [متحيرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدري ؟ دعيني أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكاً] تسمان ؟ لا لا ، حيث من

هذا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه — إنها لا تتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فماذا لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هي المتعة التي تجدينها في ذلك ؟ إذا لم يكن صالحاً لمثل هذا ، فلماذا تسوقينه إليه ؟

هيدا : لأنني أشعر بالملل — ألم أقل لك ؟ [بعد برهة] إذن فأنت ترى من المستحيل أن يدخل تسمان الوزارة في يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتي مسز هيدا — أن الدخول في الوزارة يتطلب أن يكون على شيء من الثراء !

هيدا : [تنهض نافدة الصبر] نعم ، هذه هي المشكلة ! هذا الفقر الراقي الذي وقعت فيه — ! [تعبر الغرفة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما فيها ! — فهذه هي حقيقتها .

براك : الآن يبدو لي أنا أن العيب في شيء آخر .

هيدا : فيم ؟

براك : أنك لم تمري بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعني بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن ربما كانت هناك واحدة في انتظارك .

هيدا : [تهز برأسها إلى الخلف] أوه ، أتعني المضايقات التي تتعلق بهذه الأستاذية .. المنكودة ؟ ولكن هذا أمر يخص « تسمان » . أؤكد لك أنني لن أضيع لحظة في التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً . ولكن لنفرض أنه حدث كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟ [باسماً] مسئولية جديدة يا مسز هيدا ؟

هيدا : [غاضبة] اسكت ! لن يحدث شيء من هذا القبيل !

براك : [بحذر] سنتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية بعد سنة من الآن — على أكثر تقدير .

هيدا : [بحزم] ليس لدى استعداد لشيء كهذا أيها القاضى براك . لا شأن لى بالمسئوليات !

براك : هل أنت مختلفة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات —

هيدا : [بجوار الباب الزجاجى] أوه . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لى أن هناك شيئاً واحداً فى العالم لدى استعداد له .

براك : [يقترب منها] هل لى أن أسألك ما هذا الشيء ؟

هيدا : [وهى تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسى من الملل . هذا ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الغرفة الداخلية ثم تضحك]

نعم ، كما ظننت ، ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت خافت وبلهجة محذرة] اهدئى ، اهدئى ، اهدئى يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية يرتدى بدلة الخروج استعداداً للحفلة وفى يده قفازه وقبعته] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلرت لوفبورج يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن سترين أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتى حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرتنا به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة هزيلة .

براك : أتظن ذلك ؟

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيلى مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هنا حسن .

تسمان : [يضع قبعته وقفازه على كرسى إلى يمين] نعم ، ولكن ينبغى أن تدعنى أنتظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل السابعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا ، وننتظر ما سيكون . إيه ؟

هيدا : [تضع معطف براك وقبعته على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مستر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبديا رغبته فى أخذ ثيابه] أوه هل تسمحين لى يا مسز تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إنه لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها بارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءك معه يعد أمراً لائقاً ؟ إيه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ؛ ولكن مسز إلفستد آتية . يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة .

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [باسماً] ولعل ذلك أسلم خطة له .

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ؛ أنت تذكرين يا مسز تسمان كيف اعتدت أن تسخرى بحفلات العزاب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية — الشيب من الخطيئة —

[تظهر برتا عند باب الصالة]

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل يا سيدتي .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو — تصورى ذلك !

[يدخل ايلرت لوفبورج من باب الصالة ، وهو نحيل ضامر ، فى عمر تسمان ، وإن كان يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن . شعر رأسه ولحيته بنيان أميل إلى السواد — ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ عظام وجنتيه ، يرتدى بذلة زيارة سوداء جديدة ، أنيقة التفصيل ، وبيده قفاز قاتم اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب وينحنى انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شيء من الارتباك] .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً يا عزيزى ايلرت — هكذا نلتقى مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت هادئ] أشكرك — على خطابك يا تسمان : [مقترباً من هيدا] هل تصافحيننى أنت أيضاً يا مسز تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إنى سعيدة برؤيتك يا مستر لوفبورج [بإشارة من يدها] لا أدرى هل أنتما —

لوفبورج : [ينحنى انحناءة خفيفة] القاضى براك على ما أظن —

براك : [ينحنى بدوره] أوه — نعم — كان ذلك منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لوفبورج وهو يمسك بيديه من كتفيه] يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك يا ايلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ —

فقد سمعت أنك ستقيم في المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوفبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً . دعني أقول لك أني حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكنني لم أقرأه بعد .

لوفبورج : تستطيع أن توفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوفبورج : لأنه تافه المحصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكني سمعت أنه لقى كثيراً من الثناء . .

لوفبورج : كان هذا ما أردته ، ولهذا لم أضع في الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ .

براك : كان هذا تصرفاً حكيماً منك .

تسمان : حسناً ، ولكن يا عزيزي أيلرت — !

لوفبورج : ذلك لأنني أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية ، أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [في شيء من الارتباك] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوفبورج : [يبتسم ويضع قبعته ، ويخرج من جيب سترته ربطة صغيرة من الورق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه . لأن هذا هو الكتاب الحقيقي — الكتاب الذي وضعت فيه نفسي بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوفبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوفبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوفبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزي أيلرت — أليس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

لوفبورج : نعم . وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

تسمان : المستقبل ! ولكن يا إلهي ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوفبورج : نعم . ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يفتح الرزمة] انظر —

تسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوفبورج : لقد أمليته [يقلب الصفحات] إنه يقع في قسمين . يتناول الأول عوامل التمدن في المستقبل . وهذا هو القسم الثاني — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] يتنبأ بالخط الذي يحتمل أن يتبعه سير التطور .

تسمان : ما أغرب هذا ! إنني ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل :

هيدا : [عند الباب الزجاجي وهي تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] . . هم . . م . لا أحسبك كنت تفعل .

لوفبورج : [يعيد المخطوط إلى ورقه ويضع الرزمة على المنضدة] لقد أتيت به لعلي أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

تسمان : هذا فضل منك يا أيلرت . ولكن هذا المساء — ! [ناظراً إلى براك] لا أدرى هل نستطيع —

لوفبورج : حسن إذن . فليكن ذلك في وقت آخر . لا داعي للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوفبورج — هنالك حفلة صغيرة في منزلي هذا المساء — تكريماً لتسمان في الواقع . أنت تعلم —

لوفبورج : [يبحث عن قبعته] أوه — لن أعطلكم إذن —

براك : لا . استمع إلي . . ألا تشرفني بحضورك؟

لوفبورج : [بسرعة وحزم] لا . لا أستطيع — شكراً جزيلاً .

براك : أوه . دعك من هذا — هيا ! ستكون

نزهة ممتازة ، وأؤكد لك أننا سنقضي وقتاً حافلاً ، كما تقول مسز هو — مسز تسمان .

لوفبورج : أنا لا أشك في ذلك ، ومع هذا —

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتي معك بالمخطوط لتقرأه لتسمان في منزلي ، يمكنني أن أفرد لكما حجرة خاصة .

تسمان : نعم ، فكر في هـــذا يا أيلرت — لماذا لا تأتي ؟ إه ؟

هيدا : [معترضة] ولكن يا تسمان — إذا كان مســتر لوفبورج لا يرغب في الذهاب ؟ إنني واثقة أن مستر لوفبورج يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء معي .

لوفبورج : [ناظراً إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه — [بغير اكتراث] لقد التقيت بها برهة صباح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتي هنا المساء — وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ، كما ترى . وإلا فلن تجد من يصحبها إلى منزلها .

لوفبورج : هـــذا صحيح ، شكراً جزيلاً يا مسز تسمان . . في هذه الحالة سأبقى .

هيدا : إذن أعطي بعض الأوامر للخادمة —

[تذهب إلى باب الصالة وتدق الجرس ، تدخل برتا ، هيدا تحدثها همساً وتشير إلى الحجرة الداخلية ، برتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [محدثاً لوفبورج في أثناء ذلك] خبرني يا أيلرت — أهذا الموضوع الجديد — المستقبل هو الموضوع الذي ستحاضر فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبروني في المكتبة أنك ستــلقي سلسلة من المحاضرات خلال فصل الخريف .

لوفبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسمان . .

تسمان : أوه . لا . لا . مطلقاً . ولكن — ؟

لوفبورج : يمكنني أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسمان : [مكتئب] أوه . لم أكن أتوقع منك أن تجاملني إلى حد —

لوفبورج : ولكني سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسمان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم . ولكن — نعم . ولكن — أنت داخلا معي في منافسة ؟

لوفبورج : لا . إنني لا أعني بغير النصر الأدبي .

تسمان : عجباً ! إذن فقد كانت العمة جوليا محقة رغم كل شيء ! أوه نعم — لقد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصوري — لن يقف أيلرت لوفبورج في طريقنا .

هيدا : [بجفاء] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجني من الموضوع .

[تتجه نحو الغرفة الداخلية حيث تقوم برتا بوضع صينية عليها فناجين وأكواب فوق المنضدة . هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود مرة ثانية . تخرج برتا]

تسمان : [في هذه الأثناء] وأنت ما قولك في هذا أيها القاضي براك ؟ إيه ؟

براك : حسناً . أقول إن النصر الأدبي — ثم — ربما كان واقعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد — ومع هذا . .

هيدا : [تنظر إلى تسمان بابتسامة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة

تسمان : نعم — أنا كذلك في الواقع — إنني أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو الحجرة الداخلية] أليست لديكم رغبة يا سادة في قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظر إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

نعم ، لا بأس بذلك .

تسيهان : فكرة عظيمة يا هيدا ! في وقتها ! والآن بعد أن أزيح عن كاهلي عبئاً ثقيلاً —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا ، شكراً لك . . لا أريد شراباً .

براك : عجباً ، لماذا ؟ إن شراب البارد ليس سماً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج في الوقت الذي تشربون فيه الشراب .

تسيهان : نعم ، نعم ، أرجو أن تفعلي ذلك يا عزيزتي هيدا .

[يذهب مع براك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالي . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلاً] هل تحب أن تلقي نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أنني قمت مع تسيهان برحلة إلى التيرول في طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتضعه على المنضدة بجوار الأريكة ، ثم تجلس في الركن الأقصى ، يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها وظهره نحو الحجرة الداخلية] .

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مستر لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر . لقد كتب تسيهان اسمها تحت الصورة ، هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من ميران » .

لوفبورج : [الذي لم يرفع عينيه عنها يتحدث ببطء وفي صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عاجلة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكرراً بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [ناظرة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمي في الأيام الخالية .. عندما كان كل منا يعرف الآخر

لوفبورج : ويجب أن أتعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً ... أبداً . طول عمرى .

هيدا : [وهى لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوفبورج : [بنبرة مستاءة] هيدا جابلر متزوجة ! ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوفبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوفبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا لون لها]

وهذا منظر من « فال داميتسو » يامستر لوفبورج . انظر إلى هذه القمم !

[تنظر إلى تسمان منحنية] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعينى أرى . . . أوه . هذه قمم « الدولوميتس » .

هيدا : نعم . هذا هو اسمها ؛ هذه هى جبال الدولوميتس يا مستر لوفبورج !

تسمان : هيدا يا عزيزتى — لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لك أنت على كل حال — إيه ؟

هيدا : نعم . أرجوك أن تفعل . ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً .

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً .

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين . ويجلس برهة فى الغرفة الداخلية ويراقب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبينى

يا هيدا .. كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متشاغلة بالألبوم] إذا مضيت تخاطبنى بهذه الألفة(١) فلن أرد عليك .

لوفبورج : أولا تسمحين لى بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا . يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوفبورج : آه ، فهمت .. إنها إهانة لجورج تسهان — الذى تحبينه(٢) .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوفبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكنى لن أسمع شيئا يوحى بخيانته ! تذكر ذلك .

لوفبورج : هيدا .. أجيبينى عن سؤال واحد ،

---

(١) فى الأصل : تخاطبنى بـ « أنت » أى صيغة الألفة ، بدلا من صيغة [illegible] الاحترام العادية عندهم « أنتم » .

(٢) ابتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسهان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسهان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغريا ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيدا : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسهان : [يملأ الأكواب] لأننى أجد سرورا عظيما فى أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئا .

تسهان : نعم ، ولكن مسز إلفستد ستكون هنا بعد قليل ، أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مسز إلفستد —

تسهان : هل نسيتها ؟ إه ؟

هيدا : لقد شغفنا تماما بهذه الصور [تقدم له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسهان : أوه — إنها تلك القرية التى تقع أسفل ممر برينر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة لمرحة من المسرح .

تسمان : نعم . في ذلك المكان . تصور — لو كنت معنا يا أيلرت ! ، ؟

[يعود الى الحجرة الداخلية ويجلس بجانب براك]

لوفبورج : أجيبيني عن هذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قُله .

لوفبورج : ألم يكن في صداقتك لي حب أيضاً ؟ لا شرارة — لا أوذ من الحب ؟

هيدا : لا أدرى . يبدو لى أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين [بمرح] أنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التي جعلتني كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتي إلى الماضي كله ،

يبدو لي أنه كان هناك شيء جميل — شيء ساحر — شيء جريء في — في تلك الألفة الخفية — تلك الزمالة التي لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوفبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ عندما كنت أجيء إلى منزل أبيك بعد الظهر — وكان الجنرال يجلس بالقرب من النافذة يقرأ الصحف — ويولينا ظهره —

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة في الركن —

لوفبورج : وأمامنا المجلة المصورة التي لا تتغير —

هيدا : بدلاً من الألبوم ، نعم —

لوفبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أفضي إليك باعترافاتي — أكشف لك عن خبيئة نفسي : أشياء لم يكن أحد يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس وأحدثك عن مغامراتي — أيام شقاوتي ولياليها . آه يا هيدا — أية قوة

فيك كانت ترغمني على الاعتراف بكل تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة فيّ ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل تلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التي اعتدت توجيهها إلي

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطيعين أن تجلسي وتوجهي إليّ تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : في عبارات ملتوية . لا تنسَ من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبينني عن — كل تلك الأشياء

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هيدا ، لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتي إليه . ولكن خبريني

الآن يا هيدا — ألم يكن هناك حب تحت تلك الصداقة ؟ ألم تكوني تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهريني من وصماتي إذا اعترفت لك ؟ ألم يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذي كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يبدو لك أمراً غير مفهوم أن فتاة صغيرة — إذا استطاعت — ولم يعرف أحد —

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : — تود أن تطل بين الحين والحين على عالم —

لوفبورج : ... عالم — ؟

هيدا : — محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما — إلى حدٍّ ما . أكاد أظن —

لوفبورج : زمالة في التعطش إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أي حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم . عندما أوشكت صداقتنا أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا إيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر في الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يقبض أصابعه بشدة] أوه — لماذا لم تقتليني وعيدك ؟ لماذا لم تطلقي على النار ؟

هيدا : لأني خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة في صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « تيا » أفضت إليك بسرها .

هيدا : ولعلك أنت أفضيت إليها ببعض أسرارنا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنها أغبى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غبية هي ؟

لوفبورج : إنها غبية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : وأنا جبانة [تنحني نحوه دون أن تنظر في وجهه وتقول بصوت خافت] ولكني سأفضي إليك الآن بسر .

لوفبورج : [بشوق] ماذا ؟

هيدا : إنني لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجبن حماقة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برهة ، ويفهم ، ثم يهمس بتأثر] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

أي سيبةٍ عجباً كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت(١) وأنا ! إذن فقد كانت شهوة الحياة قبل

هيدا : [يصدرت تعالت وهي تنظر نظرة حادة] إياك أن تصدق شيئاً من هذا !

[يبدأ الشفق يظهر . تفتح بيرتا باب الصالة من الخارج] .

هيدا : [تغلق الألبوم بصوت مسموع ثم تنادي باسمة] آه ، أخيراً ! حبيبتي «تيا» ! تعالي !

[تدخل مسز إلفستد من الردهة وفستان سهرة . يغلق الباب وراءها] .

هيدا : [تمد ذراعيها نحوها وهي جالسة على الأريكة] حبيبتي «تيا» ! لا يمكن أن تتصوري كم كنت مشتاقة لمجيئك !

[تتبادل مسز إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها مع السيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

---

(١) في هذه الجملة يعود إلى مخاطبة هيدا بصيغة المفرد أما هي فتستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو المنضدة وتصافح هيدا ، في حين يقوم أيلرت لوفبورج ويتبادل التحية مع مسز إلفستد بإيماءة صامتة] .

مسز إلفستد : هل يحسن بي أن أدخل لأحدث زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعي مطلقاً . دعي هذين لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مسز إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مسز إلفستد : [بسرعة لوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيبقى مستر لوفبورج معنا .

مسز إلفستد : [تسحب كرسياً وتهم بالجلوس إلى جانبه] أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتي «تيا» ! لا تجلسي هناك ! اسمعي كلامي وتعالي إلى هنا . سأجلس بينكما .

مسز إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

[تدور حول المنضدة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [يحدق في هيدا بعد فترة صمت] ألا تبدو حلوة العين ؟

هيدا : [تبتسم على شعرها خفة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هي وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ ولهذا يمكننا أن نجلس ونتحدث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تلتصق بهيدا وتقول بصوت خفيض] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إنى ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها باسمة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتى ؟

لوفبورج : وهى فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد — إذا كان الأمر يتعلق بزميلك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذى تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شىء [بغيرة تغيرها فجأة] ولكن يجب أن تشربى الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتى ثيا .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إنى لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً . وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا . أشكرك .

مسز إلفستد : أنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق فى وجهه بنظرة ثاقبة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

هيدا : [ساخرة] مسكينة أنا ! إذن فليس لي أي سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكني أقول لك جادة . يحسن بك أن تشرب — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو على الأصح من أجل الناس الآخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — في قرارة نفسك — لم تشعر بالاطمئنان التام — بالثقة الثابتة في نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه ، أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — في الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك جلياً على وجه القاضي براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء ، إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غرابة في ذلك يا هيدا ؟

هيدا : ولكن القاضي لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تسمان حين لم تجرؤ على قبول دعوته لحفلة العشاء الصغيرة البائسة التي يقيمها عنده .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين إنني لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك ، ولكن هذا ما فهمه القاضي براك .

لوفبورج : حسناً ، خلّه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت وثيا .

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين في ذلك ؟

هيدا : [تتأمله ونظرها للوفبورج لحظة] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد ، آه ، هكذا ينبغي أن يكون الرجل ! [تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت في ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [مشدوهاً] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتاعة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظري بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب يدعو إلى ذلك الفزع الشديد [مقاطعة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا أن نقضي وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج : [وقد أجفل] آه — ما كل هذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربي ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربي ! ذلك القاضي براك جالس يراقبك !

لوفبورج : إذن لقد كنت في جزع شديد ! من أجلي !

مسز إلفستد : [بصوت خافت مستعطف] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شيء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتتقلص ملامحه] إذن فهذه هي الثقة المطلقة التي تحملها زميلتي لي !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صديقي الأعز — أرجوك أن تدعني أخبرك —

لوفبورج : [يتناول إحدى الكأسين ويرفعها إلى شفتيه قائلا بصوت خافت أجش] صحتك يا ثيا !

[يفرغ الكأس ويتناول الثانية]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلت هذا ؟

هيدا : أنا فعلته ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا في صحتك أنت أيضاً يا مسز تسمان .

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة !

[يفرغ الكأس ويهم بملء كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن ، تذكر أنك ستتعشى .

مسز إلفستد : لا . لا . لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا ثيا » . قولي لي الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة في أثري ؟

مسز إلفستد : [وهي تعصر يديها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتي إلى المدينة لتبحثي عني ؟ لعل العمدة نفسه هو الذي دفعك إلى المجيء ؟ آه — يا عزيزتي . لا شك أنه احتاج إلى معونتي في مكتبه ! أم لعله

افتقدني على مائدة الورق . . ؟

مسز إلفستد : [بصوت خافت ، وهي تنتحب] أوه يا لوفبورج — لوفبورج — !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويوشك أن يملأه] وهذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسمان .

لوفبورج : [بهدوء وهو يضع الكوب] لقد كان غباءً مني كل هذا يا « ثيا » — أعني أن أنظر إلى الأمر هذه النظرة . لا تغضبي مني يا عزيزتي يا زميلتي العزيزة . سوف ترين — أنت والآخرون — أنني إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « ثيا » .

مسز إلفستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . !

[في أثناء ذلك يظل براك ينظر في ساعته . . ينهض هو وتسمان ويدخلان غرفة الجلوس] .

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مستر تسمان ، لقد آن أن نذهب ؛

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [ينهض] وأنا معكم أيها القاضي براك ؛

مسز إلفستد : [بصوت خافت متوسل] أوه ، لوفبورج — لا تذهب !

هيدا : [تقرصها في ذراعها] إنهما يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتي .

براك : إذن فقد عزمت على المجيء ؟

لوفبورج : نعم — وأشكرك جداً .

براك : يسعدني ذلك —

لوفبورج : [لتسمان وهو يضع المخطوط في جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة .

تسمان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتي هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن ندبر طريقة لذلك .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو السيدتين] مسز إلفستد ؟ حسناً ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [متقرباً] في العاشرة أو حول ذلك يا مستر تسمان ؟ هل هذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسمان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظري عودتي مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه . يمكنك أن تبقى إلى أي وقت — إلى أي وقت تشاء .

مسز إلفستد : [محاولة إخفاء قلقها] إذن سأبقى هنا حتى تعود — يا مستر لوفبورج .

لوفبورج : [ممسكاً بقبعته في يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلي .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة يا سادة ! آمل أن تقضي وقتاً حافلاً على حد تعبير سيدة جميلة .

هيدا : آه . لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

براك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من جوكم الحافل دون واسطة أيها القاضي براك .

براك : [ضاحكاً] إنني لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيداتي .

لوفبورج : [ينحني] حوالي العاشرة إذن :

[يخرج براك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، في الوقت نفسه تدخل برتا من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة غرفة الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا . . هيدا . . . ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : في الساعة العاشرة — سيكون هنا . أكاد

أراه — في شعره أوراق الكرم — متضرج الوجنتين لايهاب شيئاً —

مسز إلفستد : أوه — ليته يفعل .

هيدا : وعندئذ — تعلمين — سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلاً حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما تريه الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . . هكذا ، ولا غير ! [تنهض وتقترب من ثيا] لك أن ترتابي فيه كيفما تشائين أما أنا فأؤمن به ، والآن سنحاول —

مسز إلفستد : إن لك دافعاً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لي دافع . أريد أن تكون لي — ولو لمرة واحدة في حياتي — القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

هيدا : ليست لي ، ولم تكن لي قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أنني يمكن أن أصل إلى شيء ؟ أوه — لو تستطيعين أن تتخيلي مقدار فقري ، وأنت التي جعلت القدر يهبك هذا الثراء ! [تقبض عليها بعنف بين ذراعيها] أظن أنني يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعيني ! دعيني ! إنني خائفة منك يا هيدا !

برتا : [في مدخل الباب الأوسط] الشاي حاضر في غرفة المائدة يا سيدتي .

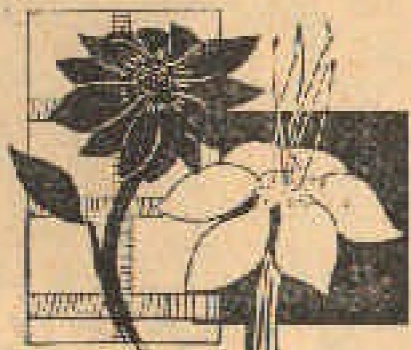
هيدا : حسن جداً . نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إني أفضل أن أعود إلى المنزل وحدي !

هيدا : هراء ! سوف تتناولين قدحاً من الشاي

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — في الساعة العاشرة — سيكون إيلرت لوفبورج هنا ، وفي شعره أوراق الكرم .

[تجر مسز إلفستد في شيء من العنف نحو مدخل الباب الأوسط] .





الفصل الثالث

[الحجرة نفسها فى بيت تسمان . الستائر مسدلة على باب الوسط ، وكذلك على الباب الزجاجى . المصباح مشتعل على المنضدة ، وقد أخفيت أنواره ، وعليه غطاء تحجب النور . باب المدفأة مفتوح وبها بقايا نار كادت تنطفئ .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قدميها على كرسى صغير ، تجلس بالقرب من المدفأة غائصة فى الكرسى الكبير ، وهيدا نراها راقدة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بغطاء الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة — تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تغوص فى الكرسى بإعياء مرة ثانية وهى تتمتم لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! — يا ربى ! إنه لم يعد بعد !

[تدخل بيرتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب]

مسز إلفستد : [تلتفت وتهمس بلهفة] حسناً — هل جاء أحد ؟

بيرتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

بيرتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

بيرتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به ، سأضعه هنا على المنضدة .

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تضع الحطب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ، إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ، لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتي .

مسز إلفستد : نعم ، أصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك يا سيدتي — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينـــة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشيء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعي صوتك هكذا حتى لا توقظي مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتتنهد] لا ، لا — فلتتركها المسكينة نائمة ، هل تحبين أن أضع بعض الخشب في النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست في حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج في هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتتلفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [ملتفتة حولها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تعتدل في جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تفرك عينيها] كم الساعة الآن يا ثيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد .

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهي تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

هيدا : [تتثاءب وتقول ويدها على فمها] حسناً حسناً — كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا — ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا ، مهلا ! لا داعى للفزع . إنى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبرينى ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك —

مسز إلفستد : نعم ، نعم — هذا واضح — لكن مع ذلك —

هيدا : ثم فضل تسمان ألا يعود إلى البيت ويدق الجرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يحب أن يظهر أيضاً — عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عساه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماته ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل ؛ ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقى فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم ؛

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا ثيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

هيدا : ويبدو عليك التعب المضني .

مسز إلفستد : نعم ، إني شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلي ما آمرك به — اذهبي إلى حجرتي وارقدي قليلا .

مسز إلفستد : أوه لا ، لا .. لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلفستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتي بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرفك عندما يأتي .

مسز إلفستد : هل تعدينني يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدي عليّ . أما أنت فعليك أن تذهبي وتنامي حتى ذلك الحين .

مسز إلفستد : أشكرك . سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية . هيدا تتجه نحو الباب الزجاجي وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة . ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وترتب

شعرها . وتتجه بعد ذلك نحو باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[برتا تظهر بالباب] .

برتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتي ؟

هيدا : نعم . ضعي مزيداً من الخشب في المدفأة . إنني أرتعد .

برتا : حاضر . سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية . ثم تضع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجي يا سيدتي .

هيدا : اذهبي إلى الباب إذن . سأشعل النار بنفسي .

برتا : إنها ستشتعل حالا .

[تخرج من الصالة . تركع هيدا على كرسي القدمين ، وتغذي النار ببعض قطع أخرى من الخشب .

بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة . يبدو عليه التعب والهم . يتسلل على

أطراف تنسيه تجر باب الوسط وتهم بالعبور من بين الستائر] .

هيدا : [عند المدفأة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

تسمان : [يلتفت] هيدا ! [مقترباً منها] يا الله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ هه ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

تسمان : وأنا الذي لم أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة في النوم ! تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . إن مسز إلفستد تستريح في غرفتي .

تسمان : هل قضت مسز إلفستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت لإرافقها .

تسمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تغلق باب المدفأة وتنهض] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند القاضي براك ؟

تسمان : أشعرت بالقلق من أجلي ؟ هه ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً . ولكني أسألك هل استمتعتم ؟

تسمان : أوه نعم — تقريباً . خصوصاً في بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ علي جزءاً من كتابه عندئذ . تصوري أننا وصلنا قبل الموعد بساعة ! وكان على براك أن يقوم بكثير من الترتيبات — وأخذ أيلرت يقرأ علي .

هيدا : [تجلس إلى جانب المنضدة من اليمين] حسناً ! خبرني إذاً . .

تسمان : [يجلس على كرسي بلا ظهر قرب المدفأة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلي أي كتاب سيكون ! إني أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصوري ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمني ذلك ...

تسمان : يجب أن أعترف لك بأمر يا هيدا. عندما فرغ من القراءة — تملكني شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

تسمان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب. فكري يا هيدا !

هيدا : نعم، نعم، أنا أفكر !

تسمان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد.

هيدا : لعلك تعني أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

تسمان : لا. ليس هذا ما أعنيه مطلقاً. إنما أعني أنه غير قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال.

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

تسمان : حسناً. أقول لك الحق، لعل الأفضل أن أصف لك الحفلة بأنها كانت معربدة.

هيدا : هل كانت في شعره أوراق العنب ؟

تسمان : أوراق العنب ؟ لا، لم أر شيئاً من هذا القبيل. ولكنه أخذ يلقي علينا حديثاً طويلاً مختلطاً في مدح السيدة التي ألهمته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذي استخدمه.

هيدا : هل صرح باسمها ؟

تسمان : لا، لم يصرح به. ولكني لا أتمالك نفسي من التفكير في أنه يعني مسز إلفستد. أستطيع أن أؤكد لك ذلك.

هيدا : حسناً، وأين افترقتما ؟

تسمان : في الطريق إلى المدينة. فقد افترقنا مجتمعين — أو من بقي منا وخرج براك معنا ليستنشق الهواء، ثم اتفقنا على

أن تصحب أيلرت إلى منزله لأنه
أفرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هنا يأتي الأمر الغريب يا هيدا .
أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف
لك أن أشعر بما يشبه الخجل —
لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، تكلم !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث
أن تخلفت قليلاً عن الآخرين : دقيقة أو
دقيقتين — تصوري ذلك !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ما الذي
تظنين أني عثرت عليه على جانب
الطريق ؟ إه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لي أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبري أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ! عديني ، من أجل أيلرت

[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة في ورقة]

تخيلي يا عزيزتي — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هي الرزمة التي كان يحملها
بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنها كل مخطوطته الثمينة التي لا يمكن
أن تعوض . وقد أضاعها وهو لا يعلم
شيئاً عنها . تصوري يا هيدا ! يا له من
أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو في الحالة التي
كان عليها —

هيدا : ألم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت
عليها ؟

تسمان : أوه ، أبداً . لا شك أنك تفهمين . من
أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت
لوفبورج في حوزتك ؟

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا : إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط . لأننا عندما دخلنا في الشوارع راح مع أيلرت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصوري ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . وبراك أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل — إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأيلرت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذه .

[تمد يدها لتأخذ الرزمة]

هيدا : كلا — لا ترده إليه أعني ليس بهذه السرعة ، دعني أقرأه أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتي هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلي مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمي أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرني بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شيء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام ، كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

دون لجام ؟ ولكن – قبل أن تمضى —

هذا خطاب لك .

تسمان : تصورى — !

هيدا : [تسرد الخطاب] لقد وصل فى ساعة مبكرة هذا الصباح

تسمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟

[يفتح الرسالة من الكرسى الصغير الآخر ثم يفتح الخطاب ويقرؤه على المظروف بسرعة ثم يقفز من مكانه]

أوه يا هيدا .. إنها تقول إن العمة رينا المسكينة تموت !

هيدا : حسناً . لقد كنا نتوقع هذا .

تسمان : وإنى إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع . سأجرى إليهم حالا .

هيدا : [تكتم ابتسامة] ستجرى ؟

تسمان : أوه يا عزيزتى هيدا — لو فكرت أن تأتى معى ! فكرى فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بجمود … النكرة] كلا

كلا ، لا تطلب منى ذلك ، إننى لا أريد أن أنظر إلى المرض والموت . إننى أشمئز من كل شىء قبيح .

تسمان : حسناً ، حسناً ، وبعد — !

[يتحرك باضطراب] قبعتى .. ؟ معطفى .. ؟

أوه .. فى الصالة .. ليتنى أصل قبل فوات الأوان يا هيدا ! إيه ؟

هيدا : أوه — إذا جريت .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضى براك عند الباب يسأل هل يستطيع أن يدخل ؟

تسمان : فى هذا الوقت ؟ لا ، لا أستطيع أن أراه ..

هيدا : ولكنى أستطيع . [لبرتا] قولى للقاضى براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا : [بسرعة وفى همس] الرزمة يا تسمان ؟ [تخطفها من على الكرسى] .

تسمان : نعم ، هاتيها !

هيدا : كلا كلا ، سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها في خزانة الكتب . تسمان يقف مضطرباً في تعجله وهو لا يستطيع أن يعثر على قفازه] .

[يدخل القاضي براك من الصالة] .

هيدا : [تومئ له] ينبغي أن أقول إنك تصحو مع الطيور .

براك : نعم ، ألا أستحق ذلك ؟ [لتسمان] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع إلى بيت عماتي . تصور أن العمة المريضة — تلفظ آخر أنفاسها — مسكينة !

براك : وا أســفاه ! أهي تموت حقاً ! إذن فلا تعطل نفسك من أجلي . في مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً في منزلك أيها القاضي براك .

براك : أؤكد لك يا مسز هيدا أني لم أخلع ملابسي

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يفعل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة في مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القهوة من قبل . يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا ، لقد أحضروه إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا ، جماعة آخرون . هكذا قال لي .

براك : [يبتسم] إن جورج تسمان مخلوق طيب حقاً يا مسز هيدا .

هيدا : نعم . يعلم الله أنه كذلك . ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم ، قد يكون ذلك .

هيدا : حسن ، اجلس إذن يا عزيزي القاضي ، واحك حكايتك وأنت مستريح .

[تجلس على يسار المنضدة ، ويجلس براك قريباً منها عند الجانب الطويل من المنضدة] .

هيدا : هيه ؟ وبعد ؟

براك : لقد كانت لدي أسباب خاصة تدفعني إلى [illegible] ضيوفي — أو على الأصح بعض ضيوفي — في الليلة الماضية .

هيدا : هل أيلرت لوفبورج واحد من هؤلاء ؟

براك : بصراحة — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولي حقاً .

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرني . إلا إذا لم يكن التصريح بذلك غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شيء يمكن ذكره . حسناً لقد ظهروا بعد ذلك في سهرة صاخبة .

هيدا : من النوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثني عن هذا أيها القاضي براك —

براك : كان لوفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو والآخرون . وكنت أعلم كل شيء عن هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها ؛ لأنه الآن ، كما تعلمين ، قد أصبح إنساناً جديداً .

هيدا : نعم ، عندما استقر لدى آل إلفستد ؛ ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً . لا تعجبي يا مسز هيدا — لسوء الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان عندي في الليلة الماضية —

هيدا : نعم ، سمعت أنه كان ملهماً .

براك : إلهاماً عنيفاً . حسناً ، يخيل إلي أنه قد بدل عزمه ؟ فنحن الرجال — لسوء الحظ — لا نتمسك بمبادئنا كما ينبغي .

هيدا : أوه . إني واثقة أنك استثناء من

قاعدة أيها القاضي برك . ولكن ماذا عن لوفبورج — ؟

براك : لكيلا أضيع عليك — انتهى به المطاف إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هي صاحبة السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهي سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : مغنية ؟

براك : أوه — نعم — في أوقات فراغها ، ثم هي صيادة خطيرة — صيادة رجال يا مسز هيدا . لا شك أنك سمعت عنها . لقد كان أيلرت لوفبورج واحداً من أكبر حماتها في أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : بطريقة غير ساره على ما يبدو ، فبعد

الاستقبال الرقيق الذي قوبل به ، يبدو أنهما تعاركا .

هيدا : لوفبورج وهي ؟

براك : نعم . اتهمها هي أو أصدقاءها بأنهم سرقوه ، وزعم أن محفظته اختفت ، وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو أنه دخل في شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام شترك فيه الرجال والسيدات على السواء ، ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم ، يخيل إلى أن أيلرت لوفبورج — مهما يكن جنونه — سيعرف أن تهريج المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

أحد رجال الشرطة على رأسه ومزق
ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه
إلى المخفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فهذا ما حدث ،
إذن لم يكن فى شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مسز هيدا ؟

هيدا : [متغيرة نبرة صوتها] ولكن خبرنى الآن
أيها القاضى — ما السبب الحقيقى الذى
دعاك لأن تتبع خطوات أيلرت
لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المعقول ألا أكترث
بالأمر فيما لو بدا للمحققين أنه ذهب
إلى ذلك المكان بعد انصرافه من
دارى مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى
المحكمة ؟

براك : بالطبع . ولكننى ما كنت لأهتم بهذا
كثيراً . غير أننى رأيت من واجبى
— كصديق للعائلة — أن أقدم لك
ولتسمان كشف حساب كامل بمساخره
الليلية .

هيدا : ولماذا أيها القاضى براك ؟

براك : لماذا ؟ لأنى أرتاب بحق فى أنه ينوى
استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه — كيف تفكر فى مثل هذا
الأمر !

براك : لترحمنا السماء يا مسز هيدا ! إن فى
رءوسنا عيوناً . فكرى ملياً فيما أقول !
هذه المسز إلفستد لاتبالى بأن تغادر
المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شىء ،
فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا
فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذ الآن سوف

يعني كل منزل محترم أبوابه في وجه أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل .

هيدا : لعلك تعني أن بيتي كذلك ينبغي أن يوصد في وجهه ؟

براك : نعم : أعترف لك أني سأتألم أشد الألم لو سمحتم لهذا الشخص أن يتردد بحرية على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — في المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعني ببساطة أنني سأجد نفسي بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن تكون (الديك الوحيد في الحظيرة)(1) هذا هو قصدك .

براك : [يومئ ببطء ويخفض صوته] نعم هـذا هو

(1) مثل .

قصدي . وسأقاتل من أجله — بكل سلاح أستطيع أن أجده .

هيدا : [يخبو ابتسامها] إنني أراك شخصاً خطراً — إذا بلغ الأمر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً إذ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة للضغط علي .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً يا مسز هيدا — لعلك محقة في ذلك ، من يدري ماذا كنت أصنع لو أنني كنت أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضي براك ! إن ما تقوله يكاد يشبه التهديد .

براك : [ينهض] أوه كلا ، أبداً . المثلث ، كما تعلمين ، ينبغي أن يشيد بطريقة تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

هيدا : إننى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مسز هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [تنهض] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إنى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هـذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخلفية ، وإن كانت فيـها بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على تصويب النار ؟

براك : [يضحك لها وهو يعبر الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم المدجنة .

هيدا : [ضاحكة أيضاً] أوه ، لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة سـوى ديك واحد .

[يتبادلان الإيماء بالتحية ضاحكين ، يخرج براك وتغلق هيدا الباب خلفه . تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد استحال ضحكها إلى جد قليلاً . وسرعان ما تذهب فتطل من خلال الستار الموضوع على باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب لوفبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تطلع على محتوياته . يسمع صوت « برتا » عالياً فى الصالة ، تلتفت هيدا وتنصت ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب بسرعة وتغلقه وتضع المفتاح فى المحبرة .

يقتحم أيلرت لوفبورج باب الصالة وهو فى معطفه الطويل وقبعته فى يده . يبدو عليه شىء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو يتقدم نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هل سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيتمالك نفسه سريعاً وينحنى] .

هيدا : [عند المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجىء فيها لتصحب ثيا ! .

لوفبورج : تقصدين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف عرفت أنها لا تزال هنا ؟

لوفبورج : لقد أخبرونى فى مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تسير نحو المائدة البيضية] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوفبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعنى — هـل بدا عليهم شىء من الاستغراب ؟

لوفبورج : [يفهم ما تعنى فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع إننى أجذب إلى الحضيض معى ! ولكننى لم ألاحظ شيئاً — لعل تسمان لم يستيقظ بعد ؟ .

هيدا : لا — لا أظن .

لوفبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوفبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضى براك .

لوفبورج : لا شىء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكننى كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تسير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أى أوان ؟

لوفبورج : كل شىء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمرى .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإنى أتركيكما .

لوفبورج : لا ، ابقى أنت أيضاً . أرجوك أن تبقى :

مسز إلفستد : نعم . ولكنى لن أصنع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات الليلة الماضية هي ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بلا قصد] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلى شيئاً من أجلى يا « ثيا » .

مسز إلفستد : كنت تقف هناك وتقول مثل هـذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر فى العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ اللحظة :

مسز إلفستد : [يائسة] إذن فماذا أصنع بحياتى ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولى الاستمرار فى حياتك كما لو كنت لم تعرفينى قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أنى لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولى يا « ثيا » . يجب أن تعودى إلى بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [محتجة بحرارة] لن يكون هذا أبداً ! حيثما تكن أكن أنا أيضاً ! لن أسمح لنفسى بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا ! سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [فى تحفز ، بصـوت لا يكاد يسمع] آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابى وكتاب « ثيا » . إنه هذه هى الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إننى أشعر بذلك ، وهـذا هو السبب الذى يعطينى الحق فى أن أكون معك عندما يظهر ! سأرى بعينى كيف يتدفق عليك الاحترام

والتكريم من جديد . والسعادة — السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : تيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر ؟

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [في خوف وفزع] لوفبورج — ماذا فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : أوه ، « تيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن تخبرني على الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت المخطوط ألف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعي] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر إليها] ليس صحيحاً — أهذا هو اعتقادك ؟

هيدا : [تتمالك] أوه ، ما دمت تقول ذلك — ولكن لا يبدو أمراً معقولاً .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تعتصر يديها] أوه ، يا إلهي — يا إلهي — هيدا — مزق كتابه بيديه !

لوفبورج : لقد مزقت حياتي إربا ، فلماذا لا أمزق جهد حياتي أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته ألف قطعة ، وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً — هناك على كل حال مياه البحر الباردة — فلتدفعه — فليمض مع التيار والريح . ليغوص سريعاً — أعمق وأعمق — مثلما سأفعل يا « تيا » !

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صنعته

بالكتاب — سأظل أذكره إلى يوم وفاتى كما لو أنك قتلت طفلاً صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق — إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن — ! ألم يكن طفلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه — الطفل —

مسز إلفستد : [تتنفس بصعوبة] لقد انتهى كل شىء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى سوى ظلام دامس [تخرج من باب الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس سائرة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالضبط ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن ينتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حق العلم . والمهم أنى الآن لا أجد طعماً لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمت شجاعتى وذهبت بقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ عليها جوانب نفسها شهوراً وسنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

لوفبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوفبورج : عدينى أولا — عاهدينى بشرفك — أن ما أفضى به إليك الآن لن تعرفه « ثيا » أبداً :

هيدا : إنى أعدك .

لوفبورج : حسن ، إذن دعينى أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوفبورج : نعم ، لم أمزقه — ولم ألق به فى الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوفبورج : ولكننى أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوفبورج : لقد شبهت « ثيا » ما فعلته بقتل طفل .

هيدا : نعم ، هكذا قالت .

لوفبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوفبورج : كلا ، لقد أردت أن أجنب « ثيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوفبورج : تخيلى يا هيدا أن رجلا — فى الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد ليلة عابثة ماجنة وقال : « اسمعى : لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت فى هذا المكان وذاك . وصحبت معى طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

ج : حسناً . ولكن مهما قيل فهذا لا يبدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوفبورج : لقد كانت روح تيا الحقة بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوفبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوفبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا أيلرت لوفبورج ، ألا تحاول أن تفعل ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوفبورج : جميلة ؟ [باسما] وفى شعرى أوراق الكرم ، كما اعتقدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا ، لقد فقدت إيمانى بأوراق الكرم ، لكن هذا لا يمنع أن تفعله بطريقة جميلة ! إلى حد ما ! — مع السلامة ! يجب أن تذهب الآن — ولا تعد إلى هنا مرة أخرى .

لوفبورج : سلاماً يا مسز تسمان : وبلغى جورج تسمان تحيى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أهديك تذكاراً لتحمله معك [تذهب إلى المكتب وتفتح الدرج وصندوق المسدسات ، وتعود إلى لوفبورج وفى يدها أحد المسدسين] .

لوفبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ برأسها] أتعرفه ؟ لقد صُوِّب إليك ذات مرة .

لوفبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس في جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جميلة يا أيلرت لوفبورج . عدني بذلك !

لوفبورج : سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب الصالة . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوط ، وتتطلع إليه من تحت الغلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلاً وتنظر إليها . تذهب بعد ذلك وتجلس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة في حجرها . تفتح باب المدفأة بسرعة ، وتفتح غلاف الرزمة] .

هيدا : [تلقي بكراسة من الكتاب في النار وهي تهمس لنفسها] إنني أحرق طفلك الآن يا ثيا ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهي تلقي بكراسة أخرى أو اثنتين في المدفأة] طفلك وطفل أيلرت لوفبورج ! [تلقي ببقية الكتاب في الموقد] إنني أحرق طفلكما .





[الحجرة نفسها بعد ثلاث سنوات . الوقت مساء ، وحجرة الجلوس مظلمة إلا من الشمع المتألق فوق المنضدة بقرب المدفأة الدعبية . ستائر الباب الزجاجي مسدلة .

هيدا في ثوب أسود تذرع الغرفة المظلمة جيئة وذهابا ، ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتختفي برهة نحو اليسار ، تسمع وهي تضرب نغمات قليلة على البيانو ، ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الجلوس .

تدخل برتا من يمين الحجرة الخلفية وهي تحمل مصباحا مشتعلا تضعه فوق المنضدة أمام الأريكة الجانبية في غرفة الجلوس . عيناها محمرتان من أثر البكاء وفي قبعتها شريط أسود . تخرج بهدوء وحذر إلى اليمين . تذهب هيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستار قليلا وتنظر في الظلام .

بعد فترة قصيرة تدخل مس تسمان من الصالة ، في ثوب حداد ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف ، هيدا تسير نحوها وتمد يدها إليها] .

مس تسمان : نعم يا هيدا ، ها أنذا في ثياب الحداد ، حزينة لأن أختي التعسة وجدت الراحة أخيراً .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين ، بعث إلي تسمان ببطاقة .

مس تسمان : نعم . إنه وعدني بذلك . غير أنني قلت ينبغي أن أبلغ هيدا بنفسي – هنا في منزل الحياة نبأ الموت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه . ما كان ينبغي أن ترحل عنا رينا ، بهذه السرعة . ليس الوقت مناسباً لمنزل هيدا حتى يعرف الحداد .

هيدا : أ [illegible] [illegible] لعل ميتتها كانت هادئة يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه . لقد كانت نهايتها هادئة أي هدوء جميلة أي جمال . ولقد تمت لها السعادة حين رأت جورج مرة ثانية ، وودعته الوداع الأخير . ألم يعد إلى المنزل بعد ؟

هيدا : لا . لقد كتب لي أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا . أشكرك يا عزيزتي ، يا حبيبتي هيدا . نعم كان بودي أن أفعل . ولكن

أمامي عملاً كثيراً جداً . ينبغي أن أعد أختي الحبيبة للراحة الأبدية كأحسن ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها في أجمل مظهر .

هيدا : ألا يمكنني أن أساعدك في شيء ؟

مس تسمان : أوه . يجب ألا تفكري في هذا . هيدا تسمان يجب ألا يكون لها يد في هذا الأمر المحزن . بل يجب ألا تفكر فيه طويلاً – ليس في هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره –

مس تسمان : [مكملة] آه نعم . هذه هي الدنيا . عندنا سنخيط كفناً ! وهنا ستخيط شيئاً آخر بعد قليل – الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب الصالة]

هيدا : آه . لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا ، عمتي جوليا ؟ مع هيدا ؟ تصوري !

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا ابنى العزيز — حسناً ، هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا . أخشى أن أكون قد نسيت نصفه . يجب أن آتى إليك فى الغد مرة أخرى اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى غمرة حزنك كما أفعل أنا — أفرح لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى العمة رينا .

هيدا : ستشعرين بالوحدة الآن يا مس تسمان .

مس تسمان : فى الأول — نعم — ولكنى أرجو أن لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة رينا الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إه ؟

مس تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مقعد أو مريض يحتاج إلى رعاية ، لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مس تسمان : عبء ! فليسامحك الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مس تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا غنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

هيدا : أوه لا تشغلي فكرك بشيء هنا .

تسمان : نعم تصوري أي وقت ممتع نستطيع أن نقضيه ثلاثتنا إذن !

هيدا : إذن ماذا ؟

تسمان : [باضطراب] أوه ، لا شيء ، سينتهي كل شيء على خير ، لنأمل ذلك — إه ؟

مس تسمان : حسناً حسناً ، يخيل إلي أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما . [باسمة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى « رينا » [تلتفت عند الباب] كم يبدو غريباً أن رينا معي الآن ومع أخي المسكين في الوقت نفسه !

تسمان : نعم ، تصوري ذلك يا عمتي جوليا ! إه ؟

[تخرج مس تسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع تسمان بنظرات باردة فاحصة] أكاد أعتقد أن موت عمتك ، رينا ، يؤثر فيك أكثر مما يؤثر في العمة جوليا .

تسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . إنني أفكر بما أزعجني من أجل إيلرت

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

تسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأخبره أن المخطوط في يد أمينة .

هيدا : حسناً . لم تجده ؟

تسمان : لا . لم يكن في المنزل . ولكني قابلت مسز إلفستد بعد ذلك . وأخبرتني أنه كان هنا في الصباح الباكر

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

تسمان : وقال إنه مزق المخطوط كل ممزق — إه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

تسمان : ماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبك فضلت ألا ترديه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا . لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [في سرعة] هل أخبرت مسز إلفستد ؟

تسمان : لا . رأيت من الخير ألا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبريه . تصوري أنه قد يبعث في يأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطيني المخطوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً . أين هو ؟

هيدا : [ببرود وثبات وهي مستندة على الكرسي] إنه ليس معي .

تسمان : ليس معك ! ما الذي تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته ... كل سطر منه

تسمان : [بحركة مرعبة] أحرقته ! أحرقت مخطوط إيلرت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ؟ كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استوليت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسألي القاضي براك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إني أنصحك ألا تتحدث في ذلك . لا مع القاضي براك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هذا الأمر الذي لا يخطر على عقل ؟ ما الذي دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أي شيطان ركبك ؟ أجيبيني – إيه ؟

هيدا : [تكتم ابتسامة لا تكاد تلحظ] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج .

جورج تسمان : من أجلي !

هيدا : هذا الصباح حين كلمتنى عما قرأه عليك —

تسمان : نعم . نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه . لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً بالطبع .

هيدا : سيان — لم أستطع أن أحتمل فكرة أن إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [فى مزيج من الشك والفرح معاً] هيدا ! أوه . أحقاً ما تقولين ؟ ولكن — ولكن لم أعرفك تظهرين حبك على هذا النحو من قبل . تصورى ذلك !

هيدا : حسناً . يحسن بى أن أخبرك أيضاً أنه — فى هذا الوقت نفسه — [بعصبية] كلا كلا . يمكنك أن تسأل العمة جوليا . إنها لن تهمل فى إبلاغك .

تسمان : أوه . يخيل إلى أنى أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! أتعنين ذلك حقاً ! إيه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : [يضحك زهواً لا يستطيع أن يكتم فرحه] الخادمة ! ماذا — أنت مضحكة يا هيدا . إنها ليست سوى مربيتى العجوز برتا . ماذا — إنى سأخبر برتا بنفسى .

هيدا : [تضم قبضتيها فى يأس] أوه — إنه يقتلنى — يقتلنى ، كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إيه ؟

هيدا : [تتمالك أعصابها ببرود] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة فى فرحى بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال — لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبرتا .

هيدا : أوه — ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكنى يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك وأنك بدأت تناديننى بجورج أيضاً ! تصورى ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا ستكون سعيدة .. سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أننى أحرقت مخطوط ايلرت لوفبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً عنها . أما حيث الحرق لى يا هيدا .. فيجب أن تشاركنى العمة جوليا سعادتى به ! لست أدرى أهذا شىء عادى فى الزوجات الشابات ؟ إيه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب فى وقت ما . [يبدو عليه القلق والهم ثانية] . لكن

المخطوط .. المخطوط ! يا إله السموات ! فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث لأيلرت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس التى ظهرت بها فى الفصل الأول مع قبعة وعباءة] .

مسز إلفستد : [تحييهما بعجلة وتقول باضطراب شديد] أوه ، يا عزيزتى هيدا ، لا تؤاخذينى على عودتى ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « ثيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج ثانية .. إيه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إنى فى رعب شديد أن يكون أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه .. أتعتقدين ذلك !

تسمان : لماذا — يرحمنا الله ! — ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه فى الفندق الذى

أنزل فيه .. ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تسمان : نعم ، تصوري ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أني أستطيع أن أشهد بأنه ذهب تواً إلى منزله لينام في الليلة الماضية . تصوري ذلك !

هيدا : حسناً ، ماذا كانوا يقولون في الفندق ؟

مسز إلفستد : أوه .. لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو .. أنهم كفوا عن الكلام حين رأوني ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تسمان : [يتحرك من مكانه في قلق] يجب أن نأمل .. يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلفستد .

مسز إلفستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى أو ..

تسمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا .. هذا غير ممكن !

مسز إلفستد : أوه ، لقد كنت في فزع مميت ، وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا ثيا ؟

مسز إلفستد : ماذا كان بوسعي أن أفعل غير ذلك ؟ لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تسمان : ولكنك لم تجديه أيضاً .. إه ؟

مسز إلفستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لي إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تسمان : أمس ! تصوري ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تسمان : يا عزيزتي هيدا .. ما رأيك في أن أذهب وأستفسر ؟

هيدا : كلا، كلا.. لا تزج بنفسك في هذه المسألة.

[تفتح برتا باب الصالة. القاضي براك الذي يدخل ممسكاً قبعته في يده، ثم تغلق الباب وراءه. تبدو عليه الكآبة وينحني في صمت].

تسمان : أوه. أهذا أنت يا عزيزي القاضي؟ إه؟

براك : نعم، كان لا بد أن أراك هذا المساء.

تسمان : يبدو لي أنك سمعت خبر عمتي رينا؟

براك : نعم، هذا وغيره.

تسمان : أليس خبراً محزناً؟.. إه؟

براك : حسناً يا عزيزي تسمان، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه.

تسمان : [ينظر إليه بارتياب] هل حدث شيء آخر..؟

براك : نعم.

هيدا : [في تحفز] أمر محزن أيها القاضي براك؟

براك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان.

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه! إنه أمر يتعلق بإيلرت لوفبورج!

براك : [يرمقها بنظرة] ما الذي يجعلك تظنين ذلك يا سيدتي؟ لعلك سمعت عن شيء فعلا؟

مسز إلفستد : [باضطراب] لا، لا شيء على الإطلاق.. ولكن..

تسمان : أوه، أخبرنا بحق السماء!

براك : [يهز كتفيه] حسناً، يؤسفني أن أخبركم أن إيلرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت.

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه، يا إلهي.. يا إلهي..!

تسمان : إلى المستشفى! وعلى حافة الموت!

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً..

مسز إلفستد : [منهارة] وقد فارقنا متخاصمين يا هيدا !

هيدا : [هامسة] أنت .. أنت .. الحذر !

مسز إلفستد : [غير مبالية بها] يجب أن أذهب إليه ! يجب أن أراه حياً !

براك : لا جدوى من ذلك يا سيدتي ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز إلفستد : أوه ، إذن خبرني على الأقل عما حدث له ؟ ما الذي حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه .. إيه ؟

هيدا : نعم ، إنني واثقة أنه فعل .

تسمان : هيدا كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينيه عنها] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة !

تسمان : هو نفسه إذن .. تصوري ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [تحاول جاهدة تمالك نفسها] متى حدث ذلك يا مستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم .. بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك بحق السماء ؟ إيه ؟

براك : [في شيء من التردد] أين ؟ حسناً ، بمسكنه على ما أظن !

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون هناك ، فقد كنت هناك بين السادسة والسابعة .

براك : حسناً ، إذن في مكان آخر . أنا لا أعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه .. كان قد أطلق الرصاص على نفسه .. في صدره .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة في صدره ؟

براك : نعم .. كما قلت لك .

هيدا : لم تكن في الصدغ ؟

براك : في الصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن الصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مراوغة] أوه ، لا شيء .. لا شيء .

تسمان : أتقول إن الجرح خطير .. إه ؟

براك : مميت .. لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم .. إنني أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أوه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرني كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [باختصار] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معي .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً .. عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا السموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن في هذا جمالا .

براك : هم .. مسز تسمان ..

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمي عن الجمال في مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صفى أيلرت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . وأوتى الشجاعة ليعمل .. العمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب أن لا تفكري أبداً أن الأمر حدث على هذه الصورة : لا شك أنه فعلها في لحظة جنون .

تسمان : في حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، في حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

براك : [بدهشة] المخطوط ؟ هل مزقه ؟

مسز إلفستد : نعم ، مزقه في الليلة الماضية .

تسمان : [يهمس في صوت خافت] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هذا الأمر أبداً .

براك : هـ . . غريب جداً .

تسمان : [وهو يضطرب في الغرفة] أيلرت يرحل عن الدنيا بهذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذي كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلفستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تسمان : ليت ذلك ممكن ! إنني مستعد أن أبذل . .

مسز إلفستد : قد يكون ممكناً يا مستر تسمان .

تسمان : ماذا تعنين ؟

مسز إلفستد : [تبحث في جيب ثوبها] انظر . . لقد

احتفظت بكل المذكرات المفرقة التي كان يملي علي منها .

هيدا : [تنحني قليلاً إلى الأمام] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معي هنا ، وضعتها في جيبي عندما تركت البيت وهي لا تزال باقية . .

تسمان : أوه . . أريني إياها !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تسمان : تصوري . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تسمان : سوف ننجح ، يجب أن ننجح ! سأهب حياتي لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تسمان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

أدخره من وقت . أما مجموعاتي فيجب أن تنتظر . هيدا .. أتفهمين .. إه ؟ هذا دين علي لذكرى أيلرت . !

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتي مسز الفستد لن تشغل أذهاننا بغير هذا العمل . لاجدوى من التفكير فيما مضى وانقضى .. إه ؟ يجب أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و ..

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية جهدي .

تسمان : حسن جداً — تعالي هنا . إنني لن أهدأ حتى ألقي نظرة على تلك المذكرات . أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك في الحجرة الخلفية .. أرجو المعذرة يا عزيزتي القدشي .. تعالي معي يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه .. ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز الفستد إلى الحجرة الخلفية — تخلع قبعتها وعباءتها ويجلسان أمام

المنضدة تحت المصباح وسرعان ما يستغرقان في فحص المذكرات بعناية . هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على الكرسي المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — ياله من شعور بالحرية ذلك الذي يجده الإنسان حين يفكر في العمل الذي أقدم عليه أيلرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسناً ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعني بالنسبة لي . إنني أشعر بالحرية حين أعرف أن عملاً من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً في هذا العالم — عملاً جميلاً بذاته .

براك : [باسماً] هم — يا عزيزتي مسز هيدا —

هيدا : أوه . إنني أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

براك : [ينظر إليها بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة . كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التي يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم ، بكل ما فيه من جمال ! آه ! أن يكون لديه العزيمة . آه ! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يولي ظهره لمأدبة الحياة ؟ في هذه السن المبكرة !

براك : إنى آسف يا مسز هيدا — ولكنني أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم عجيب .

هيدا : وهم ؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أى حال .

هيدا : ماذا تعنى ؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على

نفسه عمداً .

هيدا : لم يكن عمداً ؟

براك : كلا . إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط .

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً ؟ ماذا هو ؟

براك : لقد اضطررت أن أجمل الحقائق مراعاة لشعور مسز إلفستد .

هيدا : وما هي الحقائق ؟

براك : أولا إنه مات فعلا .

هيدا : في المستشفى ؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته .

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً ؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع في مسكنه .

هيدا : أوه — هذا لا يغير من الأمر شيئاً .

براك : بل ، قد يغير . إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا في — في مخدع المدموازيل ديانا .

هيدا : [تهم بالوقوف ولكنها تغوص في كرسيها ثانية]
هذا مستحيل أيها القاضي براك ! لا يمكن
أن يذهب إلى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على
حد قوله يطالب بإعادة ما يدعى أنهم
سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن
طفل مفقود ـــ

هيدا : آه ـ إذن هذا هو السبب ـــ

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ،
ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ،
ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة
نقوده .

هيدا : نعم . لا شك فى ذلك . وهناك ــ
هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس
أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت
مقتلا .

هيدا : صدره بالطبع .

براك : كلا ــ أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز]
هذا أيضاً ! أية لعنة تلك التى
تجعل كل ما ألمسه يغدو مضحكاً
ووضيعاً ؟

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا ــ
شىء آخر لا يبعث على الرضا ــ

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذى كان يحمله ــ

هيدا : [مبهورة الأنفاس] حسناً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هــذا غير
صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر .
لا بد أنه سرقه ــ صه !

[تسمان ومسز إلفستد وقد نهضا من مجلسهما فى
الحجرة الخلفية يدخلان حجرة الجلوس] .

تسمان : [الأوراق فى كلتا يديه] هيدا يا عزيزتى :

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح. فكرى في هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك — إه ؟

هيدا : إذا شئت [مستدركة على الفور] كلا ، انتظر ! دعني أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعي لأن تتعبي نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعني أخليه ، أقول لك . سأرفع هذه الأشياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[في أثناء ذلك ترفع شيئاً مغطى بعلامات موسيقية من أسفل خزانة الكتب ، وتضع فوقه علامات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليسار . ويضع تسمان قصاصات الورق على المكتب . وينقل المصباح الموضوع على منضدة الركن إلى هناك . يجلس هو ومسز إلفستد ويبدآن في العمل . تعود هيدا] .

هيدا : [خلف كرسي مسز إلفستد ، وهي تعبث بشعرها

رقة] حسناً يا عزيزتي ثيا — كيف يسير العمل في الأثر الذي خلفه أيلرت لفبورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها في كآبة] أوه — سيكون إصلاحه جد عسير .

تسمان : يجب أن ننجح في ذلك . إني مصمم . وترتيب أوراق الآخرين هو العمل الذي أحسنه .

[هيدا تنتقل إلى المدفأة وتجلس على أحد الكراسي الصغيرة . بينما يقف براك منحنيا على الكرسي المريح] .

هيدا : [تهمس] ماذا قلت عن المسدس ؟

براك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

براك : لأن أي تفسير آخر ينبغي أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

براك : [يحدجها بنظرة] طبعاً كان أيلرت

لوفبورج في صباح اليوم — أليس كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجي من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا

براك : حاولي أن تتذكري . ألم تغادري الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى ، وربما كان ذلك لبرهة قصيرة — خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك في ذلك الوقت ؟

هيدا : كان مقفلا عليه في —

براك : حسناً يا مسز هيدا ؟

هيدا : كان الصندوق هناك على المكتب .

براك : هل نظرت بعد ذلك لتتأكدي أن المسدسين في مكانهما ؟

هيدا : لا .

براك : حسناً ، لا داعي لذلك ، لقد رأيت المسدس الذي عثروا عليه في جيب لوفبورج ، وعرفت فوراً أنه المسدس الذي رأيته أمس — وقبل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [ينحني عليها ويهمس] لا ، يا هيدا جابلر — ما دمت لا أقول شيئاً

هيدا : [تنظر إليه بخوف] وإذا قلت شيئاً — ماذا يحدث ؟

براك : [يهز كتفيه] سيكون ممكناً دائماً أن يقال إن المسدس مسروق .

هيدا : [بإصرار] الموت خير من هذا .

براك : [باسماً] الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [دون أن ترد] وإذا فرض أن المسدس لم يسرق ، وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا — هنا تكون الفضيحة .

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم — الفضيحة التي تخشينها أكثر من الموت . سوف تقفين أمام المحكمة طبعاً أنت والمسموازيل ديانا معاً — سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر — وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل . وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه ليهددها به ؟ أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهي شابة قوية الجسم — هذه المسموازيل ديانا !

هيدا : ولكني أنا لا شأن لي بهذه القصة الكريهة .

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لايلرت لوفبورج ؟ وما النتائج التي سيستنتجها الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تحرك رأسها بيأس] هذا حق . لم أفكر في ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضي براك . سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [هامساً برقة] حبيبتي هيدا — صدقيني — لن أسيء استخدام قدرتي .

هيدا : ولكني تحت رحمتك لا أزال . خاضعة

لإرادتك وأوامرك . عبدة ! عبدة إذن ؟
[تنهض ثائرة] كلا ! أنا لا أستطيع احتمال
هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها شبه ساخر] يتعود الناس غالباً
قبول المحتوم .

هيدا : [ترد على نظرته بمثلها] نعم ، — ربما
[تسير نحو الكتب . تكتم ابتسامة لاإرادية
وتقلد نبرات تسمان] حسناً ! هل تقدمت
يا جورج ؟ إه ؟

تسمان : الله أعلم يا عزيزتي . على كل حال سيكون
عمل أشهر .

هيدا : [صامتة في طريقتها] تصوروا ذلك
[تمر بيدها برقة خلال شعر مسز إلفستد]
ألا يبدو الأمر غريباً لك يا ثيا ؟ ها أنت
تجلسين مع تسمان — تماماً كما اعتدت أن
تجلسي مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن ألهم زوجك بالطريقة
نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين .. هذا يأتي مع الزمن .

تسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا .. يبدو لي
حقاً أنني بدأت أشعر بشيء من هذا ولكن
هلا تذهبين لتجلسي ثانية مع براك ؟

هيدا : أليس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تسمان : لا ، لاشيء البتة [ملتفتاً] إنني معتمد
عليك لتؤانس هيدا يا عزيزي براك !

براك : [يرمق هيدا] ليس أحب إلي من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكني متعبة هذا المساء ،
سأدخل وأرقد قليلاً على الأريكة .

تسمان : نعم — افعلي يا عزيزتي — إه ؟

[هيدا تذهب إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر.
صمت قصير . تسمع هيدا وهي تعزف رقصة
عنيفة على البيانو] .

مسز إلفستد : [illegible] أوه ... ما هذا ؟

تسمان : [يجري نحو الباب] ما هذا يا حبيبتي هيدا ؟ لا تعزفي موسيقى راقصة الليلة ! هل نسيت العمة رينا ؟ وأيلرت أيضاً !

هيدا : [تبرز رأسها بين الستائر] والعمة جوليا والباقين جميعاً . بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر ثانية] .

تسمان : [عند المكتب] لا ينبغي لها أن تراك عاكفين على هذا العمل المحزن . ما رأيك يا مسز إلفستد — تأخذين حجرة العمة جوليا الخالية ، وأذهب إليك كل مساء ، ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [في الحجرة الداخلية] أنا سامعة ما تقوله يا تسمان . ولكن كيف أقضي أمسياتي هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه ... أعتقد أن القاضي براك سيتفضل بالمجيء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن في المنزل .

براك : [ينادي بمرح وهو جالس في الكرسي الكبير] كل مساء دون انقطاع ! ليس أحب إلي من ذلك يا مسز تسمان ! سنكون على وفاق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يلذ لك التفكير في ذلك أيها القاضي براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد في الحظيرة . .

[تسمع طلقة من الداخل . يهب تسمان ومسز إلفستد وبراك عن أقدامهم] .

تسمان : أوه — لقد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يزيح الستائر ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلفستد . ترقد هيدا ممددة على الأريكة بلا حراك . اضطراب وصراخ . تدخل بيرتا من اليمين مذعورة] .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

تسمان : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ ! تصور !

براك : [يكاد يغمى عليه فى الكرسى] رب الله ! الناس لا يفعلون مثل هذه الأشياء .

[ستار]

روائع
المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم النشر والتوزيع الشركة التعاونية للطباعة والنشر ١٤ ش عماد الدين ت ٤١٣٠٣

[illegible]

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb